كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

الخصائص اللهجية في كتاب

(فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال لحمد بن محمد المالكي)

دراسة في ضوء علم اللغة الحديث

إعداد

د/ محمود أحمد عبد الرحيم إبراهيم

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية جامعة الطائف

والمدرس بقسم أصول اللغة فى كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الثاني والثلاثون – الجزء الرابع ٢٠١٣م)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من آتاه الله من الكلم جوامعه ، ومن البيان روائعه ، وخصّه بلغة الضاد ، فأفصح وأجاد ، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – أفصح بني العروبة منطقًا ، وأسماهم وأعلمهم لسانًا ، وأدراهم بيانًا .. وبعد

فاللهجات العربية هي الروافد التي أمدت العربية بمفرداتها ، والأسس التي استندت عليها في بنائها ، والركائز التي أغنتها بتنوع أصواتها ، واختلاف بنيتها ، وتراكيبها ودلالاتها .

وليس من ريب في أن دراسة اللهجات العربية القديمة تفترق بالقطع عن دراسة (العاميات) التي يقول بها بعض الدارسين المحدثين ، فنحن لا نكاد نعرف شيئًا عن العاميات القديمة للغة العربية ، وما ورد إلينا من هذه العناصر هو عبارة عن لهجات عربية أصيلة تكونت منها العربية الفصحى ، ونسبت إلى قبائل بذاتها ، وصار لها وزن في الفصاحة ، ونظم الشعر ، والحديث الشريف ، وقراءات القرآن الكريم ، فالفك والإدغام – مثلا – لهجتان عربيتان أصيلتان نزل بهما معًا القرآن الكريم . والهمز والتسهيل ، والفتح والإمالة ، وغيره تناولتها قراءات القرآن الكريم ، ولهجت بها ألسنة القرّاء الثقات الفصحاء ، وهذا من مستويات الفصحى المقررة لدى القدماء الفصحاء .

ولا شك أن دراسة اللهجات العربية القديمة توقفنا على الأصول الأولى للغة العربية ، والتطور اللغوي الذي أصاب بعض أصواتها ، وبنيتها ، ومدى اتفاقها واختلافها مع لهجاتنا العربية المعاصرة ، ومعرفة الأصول التي انبثقت عنها بعض لهجاتنا الحية المستعملة في وطننا العربي الكبير .

والبحث الذي بين يدي القارئ الكريم بعنوان : " الخصائص اللهجية في كتاب : " فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال " يأتي ليحاول أن يقف على هذا اللون من الدراسة التي تمس الواقع اللغوي ، ويتعرّف على الظواهر اللهجية المنتشرة في عالمنا العربي ، وبيان صلتها باللهجات العربية التي حوتها كتب التراث .

ولأن هذا الكتاب ـ موضع الدراسة ـ به كثير من هذه اللهجات التي تمثل في بعضها قراءات قرآنية ، تشتمل على ظواهر لهجية ، فأردت جمعها ودراستها ،

وقد جاء البحث في مقدّمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهرس للموضوعات .

أما المقدمة : فقد تحدثت فيها عن أهمية دراسة اللهجات ، والسبب في اختيار موضوع البحث ، والمنهج الذي سرت عليه في الدراسة .

وأما التمهيد : فهو بعنوان (المُؤَلِّفُ ، والمُؤَلَّف واللهجات) :

وأردت أن أبين فيه نسب المُؤَلِّف ، وماهية المُؤَلَّف ، وكيفية تناول الكتاب للهجات ، ويبحث في النقاط التالية :

أولا – المُؤَلِّف ، ومولده ، ونشأته .

ثانياً – ماهية المُؤَلَّف ، ونسبته .

ثالثاً – مصادر اللهجات في الكتاب .

رابعاً – منهج الكتاب في تناول اللهجة .

خامساً – شواهد اللهجات في الكتاب .

سادساً – مصطلحات الكتاب في تناول اللهجة والحكم عليها .

وأما الفصل الأول : وعنوانه (الظواهر اللهجية في الأصوات) فقد خصصته لدراسة الظواهر الصوتية الواردة في الكتاب ، والتي تمثل لهجات عربية وقد جاء في خمسة مباحث هي :

المبحث الأول – الإبدال بين الحروف (الصوامت) .

المبحث الثاني – الإبدال بين الواو والياء (المعاقبة) .

لمبحث الثالث – الإبدال بين الحركات (الصوائت) .

أ – في الأسماء .

ب – في الأفعال .

المبحث الرابع – كسر حرف المضارعة (تلتلة بهراء) .

المبحث الخامس – حركة (لام) الأمر .

وأما الفصل الثاني : وعنوانه (الظواهر الصرفية في اللهجات) فقد تناول بالدراسة الظواهر الصرفية الواردة في الكتاب ، والتي تمثل لهجات عربية ، وجاء في أربعة مباحث هي :

المبحث الأول – قِصَرُ البنية وطولها .

المبحث الثاني – التذكير والتأنيث .

المبحث الثالث – فاء الفعل الثلاثي الأجوف بين (الكسر ، والإشمام ، والضم)

المبحث الرابع – تداخل اللغات (تركب اللغات) .

وقد كان منهج الدراسة في هذا البحث يقوم على :

أ – جمع الظواهر اللغوية الواردة في الكتاب والتي تمثّل ظواهر لهجية .

ب – تصنيف هذه اللهجات إلى مستوياتها اللغوية الصوتية منها ، والصرفية .

ج – توثيق هذه اللهجات من كتب اللغة ، والنحو ، والتفسير ، والقراءات .

د – محاولة نسب بعض اللهجات الواردة في الكتاب ، والتي لم أجد لها عزوًا في كتب اللغة ، قياسًا على نظيراتها الواردة المعزوة في كتب اللغة .

هـ – محاولة ربط اللهجات القديمة الواردة في الكتاب بنظيراتها المعاصرة ، والمستعملة في اللسان العربي.

و – محاولة تفسير اللهجات تفسيرًا صوتيًا ، ولغويًا في ضوء الدراسات الحديثة ما أمكن .

ثم كانت الخاتمة .. وذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال الدراسة ، وتلاها فهرس الموضوعات .

وختاماً .. فإني أسأل الله – عزّ وجلّ – أن أكون قد سطرت الصواب ، وحالفني التوفيق فيما كتبت ، فإن كان ذلك فهو من عند الله – سبحانه وتعالى – وإن كانت الأخرى فهي مني ، وحسبي أني اجتهدت ، وأخلصت النية ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ..

التمهيد

(المُؤَلِّفُ ، والمُؤَلَّف واللهجات)

ويبحث في:

أولا – المُؤَلِّف ، ومولده ، ونشأته .

ثانياً – ماهية المُؤَلَّف ، ونسبته .

ثالثاً – مصادر اللهجات في الكتاب .

رابعاً – منهج الكتاب في تناول اللهجة .

خامساً – شواهد اللهجات في الكتاب .

سادساً – مصطلحات الكتاب في تناول اللهجة والحكم عليها

أولا – (المُؤَلِّف ، ومولده ، ونشأته) [1]

- **اسمه** :

هو : حمد بن محمد الرائقي الصعيدي المالكي ، والرائقي ؛ نسبة إلى قبيلة تعيش في جنوب مصر ، والصعيدي ؛ نسبة إلى (الصعيد) ، وهو إقليم واسع جدًا يقع جنوب القاهرة ، يضم عددًا من المحافظات ، خرج منه طائفة كبيرة من العلماء الأفاضل في مختلف العلوم والفنون .

- **مولده ونشأته** :

نشأ حمد المالكي في صعيد مصر بعيدًا عن مركز الحضارة في القاهرة عاصمة مصر ، وهذا ما جعل المعنيين بالتراجم من أمثال الجبرتي في تاريخه ، ومبارك في خططه ، والشوكاني في البدر الطالع ، والبيطار في حلبة البشر ، وغيرهم يغفلون ذكره ، كما أنه لم يحظ بتلاميذ يحملون علمه واسمه من بعده فيشتهر بهم .

ومن واقع كتاباته ونقله عن غيره ، نستطيع القول إنه عاش ما بين عام: ١١٧٠هـ الموافق : ١٧٥٧ م ، وعام : ١٢٥٠ هـ الموافق : ١٨٣٤ م . وذلك لأنه نقل عن الشيخ / أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي ، والسجاعي توفي عام : ١١٩٧ هـ . ونقل عن محمد بن محمد الأمير الكبير ، والأمير توفي عام : ١٢٣٣ هـ ، وبناءً على هذا نستطيع القول إن الرجل كان حيًا خلال تلك الحقبة الزمنية ، وأنه كان أصغر من السجاعي ، لأنه كان يصفه بالعلامة ، ولعل السجاعي من

---

[1] أشير هنا إلى أنني سأكتفي في الترجمة له بما أورده محقق الكتاب ، الدكتور / إبراهيم بن سليمان البعيمي ، عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية ، في الجامعة الإسلامية ، في المدينة المنورة ، مع بعض الإضافات الضرورية ، والتصرفات الواجبة .

شيوخه ، وأنه كان قرينًا للأمير الكبير ، لأنه وصفه ببعض المحققين ، وقد يكون زميلا له [١].

ثانياً : ماهية المُؤَلَّف ، ونسبته .

هو : (فتح المتعال على القصيدة المسمّاة بلامية الأفعال) ، وهذا الكتاب نسبه – حمد المالكي – إلى نفسه في أوله فقال " الحمد لله على إفضاله ، والصلاة والسلام على محمد وآله ، وبعد ، فيقول أحوج العباد ، وأخفض العبيد حمد بن محمد الصعيدي المالكي غفر الله له ولوالديه ، ولإخوانه والمسلمين ، آمين .

هذا تعليق لطيف على منظومة الإمام أبي عبد الله جمال الدين ابن مالك " [٢]

و (لامية الأفعال) : هي منظومة صرفية ، من البحر البسيط ، مكونة من مائة وأربعة عشر بيتًا ، وسميت باللامية : لأنها بنيت على حرف الروي (اللام) ، وأضيفت إلى الأفعال تغليبًا لها ، لا اختصاصًا بها ، حيث تناولت الأسماء مع الأفعال .

وناظمها هو : إمام النحاة ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك ، المولود بجَيَّان سنة ستمائة من الهجرة النبوية ، والمتوفى في دمشق سنة اثنتين وسبعين وستمائة [٣] " ، بدأها بالحديث عن تصريف الفعل المجرّد رباعيًا كان أو ثلاثيًا ، مع بيان مضارعه ، وحركة عين المضارع من الثلاثي ، والمواطن التي ينقاس فيها ضم عين المضارع ، وكسرها ، وفتحها ، ثم تحدّث عن اتصال ضمائر الرفع المتحركة بالأفعال الجوفاء ، وما يطرأ على فاء الفعل بسبب هذا الاتصال ، ثم

---

[١] ينظر : فتح المتعال : ١٢٧ – ١٢٩ .

[٢] ينظر : المرجع السابق : ١٢٧ – ١٢٩ .

[٣] ينظر : شرح ابن عقيل على الألفية ، تأليف محمد محي الدين ، ط دار التراث : ١/ ٥ .

ذكر أبنية المزيد سواء أكانت الزيادة للمعنى أم للمبنى ، ثم تحدّث عن بناء الفعل المضارع ، وحركة حرف المضارعة ، ثم عرّج على الفعل المبني للمفعول ، وكيفية بنائه .

وفي تصريف الأسماء تحدّث عن أبنية أسماء الفاعلين ، والمفعولين ، والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين ، ثم ذكر أبنية المصادر من الثلاثي وغيره ، قياسية كانت أم سماعية ، وتحدّث عما صيغ منها للدلالة على المرة والهيئة ، ثم عقد بابًا للحديث عن ما صيغ على وزن (مفعَل) ، و(مفعِل) سواء أريد به المصدر أم الظرف [1]"

وقد تصدّى لشرح (لامية الأفعال) علماء كثيرون زادوا على الأربعة عشر عالمًا ، منهم (حمد المالكي) ، وأشهرهم محمد بن دهقان النسفي التوفى سنة ٨١٨ هـ ، محمد بن عبد الدايم البرماوي المتوفى ٨٣١هـ ، وبحرق اليمني المتوفى سنة ٩٣٠ هـ ، وأبو العباس الدلاني المتوفى سنة ١١٢٨ هـ ، وبدر الدين الحسني المتوفى سنة ١٣٥٤هـ .

ويوجد من كتاب (فتح المتعال على القصيدة المسمّاة بلامية الأفعال) نسختان بخط اليد ، الأولى في مكتبة الحرم النبوي الشريف برقم ٣٥ /٤١٥ ، والثانية في مركز الملك فيصل ، وهي برقم ١٥٥٩، وقام بتحقيق ودراسة الكتاب الدكتور / إبراهيم بن سليمان البعيمي ، عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية ، في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وهذا التحقيق هو الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة.

---

[1] فتح المتعال : ١٣٧ – ١٣٨ .

ثالثاً : مصادر اللهجات في الكتاب

تنوعت مصادر اللهجات في كتاب (لامية الأفعال) وتعددت روافدها ، مابين القرآن الكريم ، والشعر العربي ، والسماع ، أو النقل عن العرب ونذكر :

أولا – من القرآن الكريم :

وهو كتاب الله المعجز بفصاحته ؛ المفحم ببلاغته ، المتحدى بسوره وآيه وحري بأي علم أن يستقي مادته من القرآن الكريم ، وقراءاته ، ما وجد إلى ذلك سبيلا ، والاختلاف في كثير من القراءات يرجع في مجمله إلى اختلاف لهجت العرب ، القراءات القرآنية مصدر مهم ، وينبوع ثر في تعريفنا بلهجات العرب ، لأن القرآن العظيم بلغتهم جميعًا نزل ، لا بلغة قبيل دون قبيل (١)، وأذكر بعض الأمثلة مما ورد في الكتاب وكانت مصدرًا قرآنيًا للهجات العرب ومنها :

ما ذكره (حمد المالكي) عند حديثه عن مقدمة ابن مالك للامية الأفعال فقال " لا أبغي به بدلا " أي لا أطلب به عوضًا بل لما تستحقه ذاته تعالى ، يقال بغيت الشيء أبغيه بُغْيَةً بالضم وبِغْيَةً بالكسر وبُغَىً وبُغاءً بالمد مع الضم فيهما أي : طلبته ومنه ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾[٢] وقد يقال بَغَيْتُه الشيء أي : طلبته له ومنه ﴿ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَةَ﴾ [٣] ".

وفي حديثه عن الفعل (الأجوف والناقص الواوي) قال " (تاب) يتوب، و(ثاب) يثوب كلها بمعنى رجع ، فالإياب الرجوع ، ومنه ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي

---

[١] اللهجات العربية في التراث– ط الدار العربية للكتاب–١٩٨٣ د/ أحمد علم الدين الجندي : ١٠٦/١

[٢] آل عمران : ٨٣ ، وينظر فتح المتعال :١٧٤

[٣] التوبة : ٤٧

مَعَهُ﴾ [١] أي رجّعي بصوت التسبيح معه ، و(عاده) يعوده زاره ...و(حاب) يحوبُ حَوْبًا بالضم والفتح أثم ، ومنه ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً ﴾ [٢] ".

وفي حديثه عن الفتح في حروف الحلق قال " ذَرَأَهُ يَذْرأُه خلقه ، ومنه الذّريئة ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً ﴾[٣]...وكَلأهُ الله يَكلأه حرسه ومنه ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم ﴾ [٤]".

وقال أيضا في ذات السياق " (رجع يرجع) و (رضَعَ يرضِع)وفيه لغة أخرى كـ (فَرِح يفرح) ومثله (نَهَقَ الحمار ينهِق) ، وسَغَبَ أي جاع ، ومنه ﴿ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾[٥] أي مجاعة " . [٦]

وفي شرح بعض أبيات اللامية قال " (يُبَلّغ)أي يوصل يقال بَلَّغتُ الشيء بالتشديد ، وأبلغْتُه أوصلته ،وبهما قرئ قوله تعالى﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي﴾ [٧]...(من رِضوانه) بكسر الراء وضمّها ، وبهما قرئ في السبع " [٨] .

وهذه الأمثلة وغيرها سيأتي ذكرها – مفصلة – إن شاء الله تعالى – في مظانها من البحث .

---

[١] سبأ : ١٠

[٢] النساء: ٢ ، وينظر فتح المتعال : ٢١٨

[٣] الأعراف : ١٧٩

[٤] الأنبياء : ٤٢ ، وينظر فتح المتعال: ٢٢٣

[٥] البلد :١٤

[٦] فتح المتعال : ٢٢٥

[٧] الأعراف :٦٢ قرأ أبو عمر : " أبلغكم . وقرأ الباقون بالتشديد . التبصرة في القراءات لمكي ابن أبي طالب ص : ص٢٠٤ .

[٨] فتح المتعال : ١٧٥ ، قرأ أبو بكر بضم الراء والباقون بكسرها . التبصرة ١٧٠.

ثانياً : من الشعر العربي :

لم نعدم الشعر كمصدر من مصادر اللهجات في كتاب (فتح المتعال) وإن كانت قليلة ، فعند حديثه عن كيفية بناء الفعل للمجهول قال "كما يجوز الكسر في الفاء يجوز الإشمام ، وهو الإتيان ببعض الكسرة والضمة ، وبهما قُرِئ في السبع ومن العرب من يأتي بضمة خالصة فيقول (بوع) ، ومنه قول الشاعر

حُوكت على نَولَين إذ تُحاكُ تَخْتَبِطُ الشّوك ولا تُشَاكُ

وقول الآخر :

ليت وهل ينفع شيئًا ليتُ ليت شبابًا بوع فاشتريتُ[1]

ثالثاً : من السماع عن العرب :

لاشك أن السماع عن العرب الخلّص مصدر مهم من مصادر اللهجات العربية ، بل اللغة على عمومها ، وقد اعتمد عليه اللغويون مع غيره من المصادر في تأصيل اللغة وتقعيدها ، وأذكر بعض الأمثلة التي وردت في الكتاب وكانت بالسماع عن العرب ، ومنها :

ما ذَكَرَهُ حمد المالكي عند حديثه عن مضارع (المثال الواوي)أي ما جاءت فاؤه واوًا فقال "سائر العرب غير بني عامر تلزم كسر مضارع هذا النوع ولم يستثن منها شيئًا "[2] .

وذكر أيضًا عند حديثه عن الإشمام " من العرب من يأتي بضمة خالصة "[3] وهم بنو فقعس ، ودبير قبيلتان من فصحاء بني أسد .[4]

---

[1] فتح المتعال : ٢٦٤-٢٦٥

[2] السابق : ١٩٨-١٩٩

[3] نفسه :٢٦٤

[4] نفسه- هامش ٢٦٤ .

وقال عند حديثه عن الأجوف اليائي من (فَعَلَ) المفتوح "(جاء يجئ) و(فاء يفئ) رجع و (خاب يخيب) و (رابه الأمر يريبُه)...العرب جميعًا التزمت كسر مضارع هذا النوع ، ولم يشذ منه شيء ، فيحمل نحو (بات يبات)لغة في (يبيت) على أن ماضي (يبات) (فَعِل) المكسور كـ(خاف يخاف) لا (فَعَلَ) المفتوح [١].

رابعاً : منهج الكتاب في تناول اللهجات

بنظرة عامة وشاملة إلى منهج كتاب (لامية الأفعال) في تناوله للقضايا اللغوية نجد أنه قد اشتمل على جل علوم اللغة العربية : نحوها ، وصرفها ، ودلالتها ، وبلاغتها ، ولهجاتها ..الخ ، وإذا نظرنا إلى منهجه في تناول اللهجات العربية الواردة في كتابه نجد أنه قد عالجها بطرق عدة أهمها :

أولا : ذكر اللهجة ونسبها إلى أصحابها :

ومن ذلك قوله " حَسِبَ) بمعنى ظن ، يُقال حسِبَه يَحْسَبُهُ بالفتح على القياس ، وبالكسر على الشذوذ مع أنّه أفصح لأنه لغة الحجازيين وبهما قرئ في السبع [٢] .

وقوله في باب (الناقص اليائي) ويقصد بذلك ما لامه ياءً من فعل المفتوح فيقول "(وخاه يخِيْهُ) و (وعاه يعيْهُ) ...و (وقَاه يَقِيْهُ)وذكر في التسهيل أن التزام كسر هذا النوع لغة طيء من سائر العرب ، ومفهومه أن طيئًا يفتحونه قياسًا "[٣] .

وقوله في باب (كسر حروف المضارعة) " إذا اتصل حرف المضارعة بغير الرباعي فحقّه الفتح ثلاثيًا كان كضرب يضرِب ، أو خماسيًا كانطلق ينطلق ، أوسداسيًا كاستعظم يستعظم بفتح حرف المضارعة في الجميع ، وهذا على لغة أهل

---

[١] فتح المتعال : ٢٠٠

[٢] السابق : ١٨٨

[٣] نفسه : ٢٠١

الحجاز ومنهم قريش ، وكنانة ، وبلغتهم نزل القرآن الكريم ، وأما غيرهم من بني تميم ، وقيس ، وربيعة فإنهم يوافقون أهل الحجاز في لزوم ضم أول الرباعي كفتح غيره إن كان ماضيه فَعُلَ بالضم كَكَرُم ، أو فَعَلَ بالفتح بجميع أنواعه [١] .

ثانياً : **ذكر اللهجة دون نسبها إلى أصحابها** ، **ويكتفي بأنها لغة** :

ومن ذلك قوله "(حَرّ) نهارٌ يَحِرُّ ويَحُرُّ أي حميت شمسه ، وفيه لغة أخرى بالفتح ، فيكون من باب فَعِلَ بالكسر ...و (قَرَّ) يومنا يَقَرُّ ويَقُرُّ قُرًا أي بَرَد ، وفيه لغة أخرى (قَرَّ يَقَرُّ) بالفتح كـ(حَرَّ النهار يَحَرُّ)[٢] .

وقوله أيضا "(طَحَا) الأرض يطْحَاها بسطها ، و(طغَا) يطغى بالغين جاوز الحد ، وفيه لغة أخرى كـ(رَضَيَ يَرْضَى)[٣] .

وذكر أيضا " ما اشتهر استعمال الضم فيه فنحو (ثَقَبَهُ يَثْقِبُهُ)بالمثلثة ، خرقه ، و(حَجَبَهُ يَحْجُبُه) ...و(رسب في الماء) ثبت ، و (نَكَبَ عن الطريق) عدل وفيه لغة كفَرِحَ "[٤] .

وقال "ما اشتهر بالكسر فنحو (جَلَس يجلِس) ، ونحو (جَذَبَهُ) ، و (خَصَفَ المكان) كثر عشبُه ، وفيه لغة أخرى كفَرِح ...و (شَمَسَ اليوم) اشتدت شمسه كأشمس ، وفيه لغة أخرى كفَرِح وحسِب "[٥] .

وقال أيضًا "(وَلَغ) الكلب (يَلِغُ) كـ(وَرِث يَرِثُ) ، و (يَوْلَغُ) كـ(وَجِلَ يَوْجَلُ) ، وفيه لغة أخرى كـ(وهَب يَهَبُ) "[١] .

---

[١] فتح المتعال : ٢٥٥

[٢] نفسه – ٢١٥

[٣] فتح المتعال : ٢١٩

[٤]السابق : ٢٨٨

[٥] نفسه :٢٢٩

ثالثًا- ذِكْرُ اللهجة دون التنبيه على أنها لهجة ، والاكتفاء بلفظ يقال :

- ومن ذلك ما ورد من قوله "(لا أبغِي به بدلا) أي لا أطلب عوضًا بل لما تستحقه ذاته تعالى يقال : بَغَيْتُ الشيء أبْغِيْه بُغْيَةً بالضم ، وبِغْيَةً بالكسر ، وبُغًى وبُغَاءً بالمد مع الضم فيهما أي طلبته"[٢] .

- وقوله "(عَلَّ) يقال : (علَّه الشرابَ يَعِلُّه ويَعُلُّه) سقاه عللا بعد نَهَل ، والنَّهَلُ الشرب الأول ، والعلل الشرب الثاني "[٣] .

رابعًا - التصريح بالتبادل بين الأصوات :

- ومن ذلك قوله في "(الآل) : أصله (أهل) بدليل قولهم في تصغيره (أهيل) فأبدلت الهمزة من الهاء لقرب المخرج ثم أبدلت الهمزة الثانية ألفًا ، ولم تُبدل الهاء من أول وهلة ، لأنه لم يعد ذلك في موضع فيقاس هذا عليه ..."[٤] .

وقوله " (نَثّ الخَبَر) بالنون (يَنِثُّه ويَنُثُّه) أفشاه ، و (شَجَّ رأْسَه يَشِجُّه ويَشُجُّه) ، و (أضَّه) بالمعجمة إلى كذا (يَؤُضُّه ويَئِضُّه) ألجأه ، وهذه الثلاثةفي القاموس "[٥] . ونقل عن القاموس أيضًا قوله "(أَلَّ المريض والحزين يَئِلُّ) ، و (أَلَّ يَؤُلُّ) بالضم والكسر برق"[٦] .

وقوله أيضًا "(ثَرّت العين) بالمثلثة تَثِرُّ وتَثُرُّ أي غزر دمعها ... و(دَرَّت) الناقة اللبن تَدِرُّ وتَدُرُّ ... و(جَمَّ) الماء يجِمُّ ويَجُمُّ كثُر واجتمع ...و(شَبَّ) حِصان

---

(١) فتح المتعال : ١٩٥

(٢) نفسه : ١٧٤

(٣) نفسه : ٢٠٥

(٤) نفسه : ١٧٧

(٥) نفسه : ٢٠٦

(٦) نفسه : ٢٠٨

يشِبُّ ويَشُبُّ شبابًا بالكسر إذا مَرِحَ ونَشِط...و(فَحَّت) الأفاعي بالحاء المهملة والمعجمة أيضًا تَفِحُّ وتَفُحُّ إذا نفخت ... و (شَذّ) بالمعجمتين يَشِذّ ويَشُذُّ أي انفرد عن الجماعة"[١] .

وقوله: "عرّت الإبل بمهملتين تَعِرُّ وتَعُرُّ أي سلمت ... وأزّت القِدر تؤُزُّ و تَئِزُّ أزيزًا سمع لغليانها صوت ... وأصّت الناقة تَئِصُّ وتَئُصُّ اشتد لحمها وسمنت ... وخلّ لحمه بالمعجمة يَخِلُّ ويَخُلُّ هزُل فهو خَلٌّ بالفتح"[٢] .

خامساً : **يربط اللهجة بالاستعمال القرآني** ، **والقراءات** :

ومن ذلك قوله "(حبّه) بالمهملة (يَحِبُّه)بفتح الياء وكسر الحاء لغة في (أحَبَّهُ يُحِبُّهُ) ... وبه قرِئ شاذًا (فاتّبعوني يُحببكم الله)"[٣] ، وقوله أيضًا "أنا إعْلَم وإنطلِق ، وإستخرج ، وإتزكى ، ونحن نِعلم ، ونِنْطلق ، ونِسْتجرج ، ونِتْزكى ، وأنت تِعلم ، وتِنطلق ، وتِسْتخرج ، وتِتْزكى بفتح حرف المضارعة وكسره في الجميع ، وقد قُرِئ شاذًا (وإيّاك نِسْتعين) ، و(يوم تِبيض وجوه وتِسود وجوه) ، و (لاتِركنوا إلى الذين ظلموا) ، و (ألم إعْهد إليكم) بكسر حرف المضارعة فيه على هذه اللغة ..."[٤] ، وقوله " يجوز الإشمام وهو الإتيان ببعض الكسرة والضمة ، وبهما قُرِئ في السبع "[٥] ، وذكر أيضًا "(صدّ) عن الشيء يَصِدّ ويَصُدّ أي أعرض ، وكذا

---

[١] فتح المتعال :٢١٣-٢١٤

[٢] السابق : ٢١٥

[٣] نفسه :٢٠٤

[٤] نفسه :٢٥٧-٢٥٨

[٥] نفسه : ٢٦٤

صَدّمنه أي ضَجِر ، فالكسر على القياس ، والضم على الشذوذ وبهما قُرئ (إذا قوُمك منه يَصِدون)"[١] .

سادساً : **بيان أصل اللهجة ، والتعليل لها** :

ومن ذلك قوله "(شَدّه يَشِدّه ويَشُدّه) أوثقه ، وأصله شَدّ الشيءُ في نفسه يَشِدّ أي اشتد وصار شديدًا ...و(بَتَّ) يُقال : (بَتّه يَبِتُّه ويَبُتُّه) قطعه ، وأصله من بَتّ يَبِتّ أي انقطع ... و(نَمَّ) يقال (نَمَّ الحديث يَنِمُّه ويَنُمُّه) حَمَلَه وأفشاه ، وأصله من نَمّ الحديثُ نَفْسُه يَنِمُّ فشا"[٢] .

ومن ذلك قوله "(حَدّتْ) المرأة بالحاء المهملة على زوجها تَحِدُّ وتَحُدُّ تركت الزينة ، وأصله حدَّه أي منعه بالضم لا غير وكأنها منعت نفسها من الزينة وامتنعت ، فالكسر باعتبار لزومه ، والضمّ باعتبار تعدّيه[٣] .

وقوله أيضًا "(امشوا) أصله (امشِيُوا) بكسر الشين وضم الراء ، استثقلت الضمة على الياء فنُقلت إلى ما قبلها ثم حذفت الياء لاتقاء الساكنين ، ولك أن تقول حُذفت الضمة للاستثقال ، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وضُمت الشين لمناسبة الواو.."[٤].

خامساً : شواهد اللهجات في الكتاب

اتخذ المالكي في أثناء معالجته للمادة العلمية منحًى يحاول فيه إثبات اللهجة وتوضيحها وتقعيدها بطرق عدة أهمها : الاستشهاد عليها من القرآن الكريم،أو الحديث النبوي الشريف،أو الشعر العربي الفصيح،وبيان ذلك فيما يلي :

---

[١] فتح المتعال: ٢١٢

[٢] السابق : ٢٠٥

[٣] نفسه : ٢١٣

[٤] نفسه : ٢٦٧

أولا : من القرآن الكريم :

فعند حديثه عن إبدال الكاف همزة في كلمة (هاك) قال "هاك بالفتح للمذكر وبكسرها للمؤنث ، وهاكما وهاكنّ ، وقد تبدل همزة فتتصرف تصرّفها فيقال هاء بالفتح للمذكر وبالكسر للمؤنث ، وهاؤما ، وهاؤم ، وهاؤنّ ، وعلى هذه اللغة جاء قوله تعالى ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ [١] أي هاكم "[٢] .

وذكر أيضًا عند حديثه عن التبادل بين الفتح والكسر في الأفعال فقال "يئس بالمثناة تحت ثم همزة مكسورة يقال : يئس منه ييأس وييئِس إذا انقطع رجاؤه، والفتح أفضل وعليه أجمع القراء نحو ﴿ وَلاَ تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ القَوْمُ الكَافِرُونَ ﴾[٣] ، و ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[٤] .

وقال أيضًا "ولِي الأمر يَليه وَلاية بالفتح والكسر ، وبهما قُرِئ ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلايَتِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ [٥] ، و ﴿ هُنَالِكَ الوَلايَةُ لِلَّهِ ﴾ [٦] وقيل الولاية بالفتح النصر وبالكسر الإمارة ..."[٧] .

ثانياً : من الحديث النبوي الشريف :

لم نعدم الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في كتاب (فتح المتعال) ، فعند الحديث عن جواز حذف حروف العطف قال(حمد المالكي)"ذلك جائز لضرورة الشعر اتفاقًا ، وكذلك في السَّعَة إذا دل عليها دليل... وجعلوا منه قوله صلى الله

---

[١] الحاقة : ١٩

[٢] فتح المتعال : ١٨٢

[٣] يوسف ٨٧

[٤] الرعد : ٣١ ، وينظر فتح المتعال : ١٨٩

[٥] الأنفال : ٧٢

[٦] الكهف : ٤٤

[٧] فتح المتعال : ١٩١

عليه وسلم (تصدق رجلٌ من دينار من درهم)[١] ، وقوله صلى الله عليه سلم (يُكتب لهِ نصْفُهَا ثُلُثُها رُبُعُهَا)[٢] ، يعني الصلاة فالأول حذفت فيه الواو ، والثاني حذفت منه أو "[٣] .

وقوله : " (وَلَغَ الكلب يَلَغُ) ، و (وَبَهَ له يَبَهُ) إذا فَطِنَهُ ، ومنه الحديث (لا يُوبَهُ به) أي لا يفطن "[٤] .

ثالثاً : **من الشعر العربي** :

سبقت الإشارة إلى استشهاده بالشعر العربي عند الحديث عن (مصادر اللهجات في الكتاب) ، ونستطيع القول إن استشهاده بالشعر على اللهجات الواردة في الكتاب كان ضئيلا ، وما ورد في الكتاب من الشعر لا يعدو كونه بضع أبيات أذكر منها مما يُعَدّ دليلا على استشهاده بالشعر على اللهجات قوله عند الحديث عن الإشمام " من العرب من يأتي بضمة خالصة فيقول (بُوعَ) ، ومنه قول الشاعر :

حُوكت على نَولَين إذ تُحاكُ تَخْتَبِطُ الشّوك ولا تُشَاكُ

وقول الآخر:

ليت وهل ينفع شيئًا ليتُ ليت شبابًا بوع فاشتريتُ[٥]

---

[١] صحيح مسلم – طبعة /عيسى الحلبي١٣٧٤/ ١٩٥٥– تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – كتاب الزكاة – رقم :٦٩

[٢] سبب أبي داوود – طبعة دار الفكر – بيروت ١٩٥٢م– كتاب الصلاة : ١–٥٠٣

[٣] فتح المتعال : ١٩٤

[٤] السابق : ١٩٩

[٥] نفسه : ٢٦٤–٢٦٥

سادساً : مصطلحات الكتاب في تناول اللهجة ، والحكم عليها .

استعمل المالكي بعض المصطلحات في كتابه عند تقييمه للهجات والحكم عليها ، فتارة يصفها بالفصاحة ، وتارة يصمها بالشذوذ ، وتارة أخرى باللغة القياسية ، وغير ذلك مما ورد في ثنايا كتابه ، وأذكر بعض الأمثلة التي تدلل على ذلك :

ومنه ما ورد من قوله "حَسِبَ : بمعنى ظن ، يُقال حَسِبَه يَحْسِبُه بالفتح على القياس ، وبالكسر على الشذوذ مع أنه أفصح لأنه لغة الحجازيين ، وبهما قُرِئ في السبع "[١] .

وقوله "يَئِسَ منه يَيْأس إذا انقطع رجاؤه ، والفتح أفصح ، وعليه أجمع القُرّاء"[٢].

وقوله "صَدّ عن الشيء يَصُدُّ ويَصِدُّ أي أعرض ... فالكسر على القياس ، والضم على الشذوذ"[٣].

وقوله أيضا " (خَرَّ) الحجر الصَّلدُ يَخِرُّ ويَخُرُّ أي سقط من عُلْوٍ إلى أسفل ... والكسر أفصح وعليه أجمع القراء في قوله تعالى (وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ)[٤] ، و (يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً) "[٥]

---

[١] فتح المتعال : ١٨٨

[٢] السابق :١٨٩

[٣] نفسه : ٢١٢

[٤] الإسراء : ١٠٩

[٥] الإسراء : ١٠٧ ، وينظر فتح المتعال : ٢١٣

الفصل الأول

(الظواهر اللهجية في الأصوات)

وينقسم إلى خمسة مباحث :

المبحث الأول : الإبدال بين الحروف (الصوامت) .

أ : إبدال الهمزة من الهاء .

ب : إبدال الهمزة من الكاف .

المبحث الثاني: الإبدال بين الواو والياء (المعاقبة) .

المبحث الثالث : الإبدال بين الحركات (الصوائت) .

أولا : في الأسماء :

أ –: بين الفتحة والكسرة .

ب : بين الفتحة و الضمّة .

ج : بين الكسرة والضمّة .

ثانياً : في الأفعال :

أ -: بين الفتحة والضمة.

ب : بين الكسرة و الضمّة .

ج : بين الفتحة والكسرة.

المبحث الرابع : كسر حرف المضارعة (تلتلة بهراء) .

المبحث الخامس : حركة لام الأمر

الإبدال :

من الظواهر اللغوية التي اهتم بها اللغويون قديمًا وحديثًا ، وقد أرجع بعض اللغويين هذه التسمية إلى الأصمعي ، ووافقه عليها ابن السكيت الذي ألف كتابًا في (القلب والإبدال) ، وتبعهما الزجاجي في كتابه (الإبدال والمعاقبة والنظائر) ، وجاء بعدهم أبو الطيب اللغوي وقام بجمع الكلمات التي حدث فيها الإبدال في كتاب ضخم سّماه (الإبدال) ، ثم كان أبو علي الفارسي ، وتبعه تلميذه (ابن جني) ، وظل الاهتمام متدرجًا من القديم إلى الحديث بحثًا ودراسة [١] .

وقد عدّه بعض اللغويين من سنن العرب فقال "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض "[٢] .

وهو في اللغة : مصدر قولك "أبدلت كذا من كذا : إذا أقمته مقامه "[٣] ، والأصل فيه جعل شيء مكان شيء آخر [٤] .

وفي الاصطلاح : جعل حرف مكان حرف آخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة [٥] ، وعرّفه البعض بأنه "النطق بصوت أو أكثر مكان غيره

---

[١] في فقه اللغة د/ عبدا لله ربيع ، ود/ عبد العزيز علام – طبعة مكتبة الرشد– ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ : ١٧٧

[٢] الصاحي في فقه اللغة وسر العربية لابن فارس– تحقيق أحمد صقر– طبعة عيسى الحلبي١٩٧٧م :٣٣٣

[٣] شرح التصريح على التوضيح – طبعة دار إحياء الكتب العربية : ٣٣٦/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني – طبعة دار إحياء الكتب العربية :١٧٩/٤ .

[٤] لسان العرب – ابن منظور– تحقيق عبد الله الكبير– طبعة دار المعارف : (بدل)

[٥] شرح التصريح : ٢/ ٢٦٦ ، الخصائص – ابن جني – تحقيق محمد علي النجار– طبعة دار الكتاب –بيروت ١٩٥٢م : ٢٦٥/١، ٢٦٦

من الكلمة "[١] .

وهو نوعان :

مطّرد عند جميع العرب ، وهذا إذا استوفى شرطه وجب تنفيذه ووقوعه ، وهو خاص بحروف معينة جمعها ابن مالك في قوله "هدأت موطيًا"[٢] .

وعّدها سيبويه أحد عشر حرفًا : ثمانية من حروف الزيادة ما عدا اللام والسين ، وثلاثة في غيرها وهي الدال ، والطاء ، والجيم ، وعّدها الرماني أربعة عشر حرفًا وجمعها في قوله " أنصت يوم زل طاه جد " [٣] .

والمشهور هو رأي سيبويه [٤] ، وقد تكفلت كتب الصرف بدراسة هذا النوع من الإبدال الذي سمّي بالإبدال الصرفي.

وغير مطّرد ، وهو الذي لا يخضع لشرائط خاصّة بحيث إذا لم ينفذ عُدّ مخالفه مرتكبًا سبيل الشذوذ ، وهذا لا يكون عند العرب جميعًا بل يتنوع بين القبائل ، فقبيلة تقول (أن) ، وأخرى تقول (عن) ، وقبيلة تقول(مدح) ، وغيرها تقول (مده) [٥] الخ ، وهو ما يمثل اللهجات العربية لقبائل العرب المختلفة ، وقد سمي هذا الإبدال بالإبدال اللغوي .

---

[١] لغة تميم د/ضاحي عبد الباقي طبعة مؤسسة روزاليوسف–القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م : ٦٧ .

[٢] شذا العرف في فن الصرف–الشيخ أحمد الحملاوي– طبعة دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير– القاهرة٢٠٠٨: ١١٣ ، اللهجات العربية في التراث : ٣٧٤/١

[٣] شرح الأشموني على الألفية– طبعة عيسى الحلبي – القاهرة : ٢٨٠/٤، ٢٨٣

[٤] شرح المفصل – ابن يعيش – طبعة مكتبة المتنبي–القاهرة : ٨/١٠

[٥] اللهجات العربية – د/إبراهيم نجا– طبعة السعادة –١٣٩٦هـ/١٩٧٦م :٧١–٧٢ ، واللهجات العربية نشأة وتطورًا – د عبد الغفار هلال الطبعة الثانية – ١٩٩٠م– الجبلاوي – مصر : ١٢٠–١٢١ .

وقد فرّق اللغويون بين النوعين من الإبدال – الصرفي واللغوي – بفروق عدة منها:

أ – الإبدال الصرفي يقع في حروف معينة فقط ، أما اللغوي فيقع في جميع حروف العربية .

ب – الإبدال الصرفي مقيس مطّرد ، ومخالفه يُعدّ مخطئًا في اللغة العربية ،أما اللغوي فغير مقيس أو مطّرد (سماعي) ، ومخالفه لا يُعدّ مخطئًا في اللغة العربية بل يُعَدّ من قبيل الخلف في اللهجات .

ج – المبدل منه ليس له وجود عند الصرفيين ، والموجود هو المبدل فقط ، إذ يوجد (اصطبر) ، ولا يوجد(اصتبر) ، ويوجد (مدّكر) ، ولا يوجد(مذّكر) ،أما في الإبدال اللغوي فالبدل والمبدل منه موجودان في اللسان العربي ، فأحدهما يمثل اللغة المشتركة ، والثاني يمثل لهجة من اللهجات نحو (مدح) و(مده) ، و(صقر) و(سقر)[١] .

وقد اختلف العلماء في نشأته ، فمنهم من ذهب إلى أنه أثر من آثار اختلاف اللهجات ، ومظهر من مظاهر تباينها، وممن قال بهذا أبو حاتم السجستاني[٢] ، وأبو الطيب اللغوي [٣] ، وأحمد فارس الشدياق[٤] ، فقد استبعد

---

[١] محاضرات في فقه اللغة د/ عبد الحكيم العسيلي- طبعة دار طيبة للطباعة والنشر ١٤٢١هـ/٢٠٠١م : ١٣٣ .

[٢] المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي – طبعة دار التراث – تحقيق محمد علي البجاوي (و) – القاهرة :٤٧٥/١،الجمهرة – ابن دريد – طبعة دار صادر ١٣٥١م : ١٨٥/٢.

[٣] الإبدال – أبو الطيب اللغوي – ،تحقيق عزا لدين التنوخي – طبعة مجمع اللغة العربية – دمشق – ١٩٦١م :٦٩.

[٤] الجاسوس على القاموس- أحمد فارس الشدياق – طبعة دار صادر – بيروت : ١٣٥.

هؤلاء وغيرهم وقوع الإبدال في البيئة الواحدة ، فمثلا : إبدال الباء من الفاء يقع عند قبيلة عقيل ، فيقولون في (عكوف الطير) الشائعة بين العرب (عكوب الطير)[١].

وفريق فرّق بين ما هو إبدال وما هو من اختلاف اللهجات ، وقد اعتمد أصحاب هذا الرأي على مبدأ (الأصالة والفرعية) في الحكم ، فإذا أمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى فيكون من قبيل الإبدال ، وإلا فهو من قبيل اختلاف اللهجات[٢] .

وهذا الحكم المبني على الأصالة والفرعية تعرّض للنقد من علماء اللغة المعاصرين[٣] الذين يرون أن أكثر صور الإبدال ترجع إلى ضرب من التطور الصوتي الذي يدخل أحيانًا في اختلاف اللهجات[٤] ، والخلف بين الغويين كبير في هذا الصدد يضيق المقام عن تفصيله .

وقد اشترط اللغويون للحكم بوقوع الإبدال وجود تقارب صوتي بين الحرفين المبدل منه والبدل في المخرج أو الصفة ، فذكر أبو علي الفارسي " أن أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها " [٥]، وذكر ابن يعيش في شرح المفصل أن

---

[١] ينظر:في فقه اللغة د/ عبدالله ربيع ، د/ عبد العزيز علام :

[٢] ينظر:الخصائص:٣٧٢/١ ، المخصص في اللغة – ابن سيده – طبعة المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر – بيروت :١٣/ ٢٧٤، شرح المفصل:٧/١٠.

[٣] اللهجات العربية د/ نجا :٧٢، من أسرار اللغة د/إبراهيم أنيس – طبعة مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٧٥م :٧٥.

[٤] قراءة سعيد بن جبير دراسة لغوية :د/عبد الهادي أحمد محمد السلمون طبعة الجريسي للكومبيوتر والطباعة والتصوير – ط الأولى – القاهرة :١٤

[٥] سر صناعة الأعراب – ابن جني – تحقيق حسن هنداوي – دار القلم – دمشق – ١٩٨٥م :١٨٠/١ ، لغة تميم د/ضاحي عبد الباقي :٦٧

"الجيم تبدل من الياء لا غير لأنهما أختان في الجهر والمخرج "[١]، ومن المحدثين من ذهب إلى ذلك أيضًا فذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنه "يشترط أن نلحظ العلاقة بين الحرفين المبدل والمبدل منه "[٢]، وقال الدكتور أحمد علم الدين الجندي "إننا لايمكن أن نقول بالإبدال إلا إذا كانت هناك علاقة مخرجيه ووصفية بين البدل والمبدل منه "[٣] .

وفيما يلي ذكر لما ورد في الكتاب ويمثل ظاهرة الإبدال اللغوي .

---

[١] شرح المفصل : ٥٠/١٠

[٢] من أسرار اللغة :٧٥

[٣] اللهجات العربية في التراث : ٤٧٢/٢

المبحث الأول

الإبدال بين (الحروف) الصوامت

أ : إبدال الهمزة من الهاء :

الهمزة والهاء من الأصوات التي اختلف القدماء والمحدثون في مخرجهما فبينما ذهب القدماء إلى أن مخرج الهمزة والهاء هو أقصى الحلق [١]، ذهب المحدثون إلى أن مخرجهما هو الحنجرة [٢]، ويبدو أن مفهوم الحلق عند القدماء كان يختلف إلى حد ما عما يفهمه المحدثون ، إذ كان يشمل في نظرهم الجزء الأعلى من الحنجرة والجزء الأقصى من الحنك ، أما الآن فيقصد بالحلق ما كان يطلق عليه وسط الحلق عندهم .[٣]

والهمزة تحدث نتيجة غلق محكم للوترين الصوتيين ثم انفجارهما دفعة واحدة ، أما الهاء فيكون بتضييق الوترين إلى حد ما ، يأخذ في العادة بشكل مثلث

---

[١] الكتاب – لسيبويه – تحقيق عبد السلام هارون – طبعة مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٨٣م :٤٣٣/٤ ، ، المقتضب – للمبرد – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٩٩٤م :٩٢/١ ، سر الفصاحة – لابن سنان الخفاجي – شرح عبد المتعال الصعيدي – طبعة محمد علي صبح القاهرة ١٩٦٩م : ١٩، سر الصناعة : ٤٦/١

[٢] علم اللغة العام (الأصوات) د/كمال بشر– طبعة مكتبة الشباب – القاهرة – ١٩٩٠م : ٩٠ الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس – طبعة الأنجلو المصرية – الطبعة الرابعة ١٩٦١م:٨٩ .

[٣] مقدمة في أصوات اللغة العربية د/عبد الفتاح البركاوي – الطبعة الثالثة – مؤسسة الرسالة : ١٠٥ .

يخرج منه الهواء دون اهتزاز واضح ، فالهمزة صوت حنجري مغلق لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس ، والهاء صوت حنجري احتكاكي غير مهتز[١] .

والإبدال بين الهمزة والهاء شائع في اللسان العربي حكته جل كتب اللغة [٢]، والعلاقة الصوتية مسوغة للتبادل بينهما ، يقول ابن جني " وأما إبدال الهمزة من الهاء فقولهم (ماء) وأصله (موه) لقولهم (أمواه) فقلبت الواو ألفًا وقلبت الهاء همزة فصارت (ماء) كما ترى ، وقد قالوا أيضًا في الجمع (أمواء) فهذه الهمزة أيضًا بدل من (هاء) أمواه [٣].

غير أن إبدال الهمزة هاءً يكثر ويشيع في اللسان العربي عنه من إبدال الهاء همزة ، وهذا مفهوم بالمنطق اللغوي ، فاللسان يميل إلى الخفة والسهولة في النطق ، ولاشك في ثقل الهمزة في النطق عنه في الهاء ، فالهمزة "حرف شديد

---

[١] علم الصوتيات – د عبد الله ربيع محمود – طبعة المكتبة التوفيقية – القاهرة :٢٣٧ ، المدخل إلى علم اللغة د/ رمضان عبد التواب – طبعة الخانجي – القاهرة ١٤٠٣هـ /١٩٨٢م :٥٩ ، دراسة الصوت اللغوي د/أحمد مختار عمر – طبعة عالم الكتب – ١٤١١هـ / ١٩٩١م :٢٧٢ .

[٢] شرح المفصل : ١٠٧/٩ ، ارتشاف الضرب من لسان العرب – أبو حيان الأندلسي – تحقيق د/مصطفى النماس – طبعة دار المدني – القاهرة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م : ١/ ٢٦٣-٢٦٤ شرح الأشموني على الألفية تح محمد محي الدين دار الكتاب العربي بيروت ٥/١ ، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب – للبطليوسي –تحقيق مصطفى السقا – طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٦م : ٣٥-٣٩ ،شرح الملوكي في التصريف – تحقيق فخر الدين قباوه – طبعة المكتبة العربية حلب : ٣٠٤-٣٠٧ ، سر الصناعة : ٤٢-٤٥ ، القلب والإبدال – لابن السكيت – طبعة القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م : ٥٦٨ – ٥٧٠ .

[٣] سر الصناعة : ٤٢/١.

مستثقل يخرج من أقصى الحلق ، إذ كان أدخل في الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع ، فلذلك الاستثقال ساغ فيها التخفيف "[١].

وقد عزا أبو حيان [٢]، وابن عصفور[٣] ، والزمخشري [٤]، وابن منظور[٥] إبدال الهمزة هاءً إلى قبيلة طيء ، بينما عزاها الخليل إلى أهل الحجاز[٦] ، والزبيدي إلى تغلب [٧] .

ولم أعثر على نسبة لإبدال الهاء همزة [٨].

وعن إبدال الهاء همزة ذكر حمد المالكي أن " الآل أصله (أهل) بدليل قولهم في تصغيره (أهيل) فأبدلت الهمزة من الهاء بقرب المخرج ، ثم أبدلت الهمزة الثانية ألفًا ، ولم تبدل الهاء من أول وهلة لأنه لم يعهد ذلك في موضع فيقاس هذا عليه "[٩] ، وذكر ذلك البطليوسي في الاقتضاب فقال " آل : أصله أهل

---

[١] شرح المفصل : ١٠٧/٩ .

[٢] ارتشاف الضرب : ٢٦٥/١ ، المبدع في التصريف – أبو حيان الأندلسي – تحقيق عبد الحميد السيد طلب – طبعة مكتبة دار العروبة للنشر– الكويت ١٤٠٢هـ : ١٦١ .

[٣] الممتع في التصريف – ابن عصفور الأشبيلي – تحقيق د/ فخر الدين قباوه – بيروت – ١٩٧٩م : ٣٩٧/١

[٤] المفصل في علم العربية – الزمخشري – الطبعة الثانية – دار الجبل بيروت : ٣٦٩.

[٥] لسان العرب : ٤٨٠١/٦ ، ٤٥٩٩ .

[٦] العين – الخليل بن أحمد الفراهيدي – تحقيق د/ مهدي المخزومي ، ود/إبراهيم السامرّائي – ط بيروت ١٤٠٨هـ : (هاء) ١٠٣/٤ .

[٧] تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي – الطبعة الخيرية – ١٣٠٤هـ : (هـ ر ق) ٩٥/٧ .

[٨] ينظر : المراجع السابقة ، والصفحات ذاتها .

[٩] فتح المتعال : ١٧٧.

ثم أبدلوا من الهاء همزة ، فقيل (أَأَل) ، ثم أُبدل من الهمزة ألف ، كراهية لاجتماع همزتين ودل على ذلك تصغيره : أهيل ، فردّوه إلى أصله "[١] ، وذكر ذلك ابن جني [٢] ، والأشموني [٣]، وأبو حيان[٤] .

وقد ربط بعض اللغويين الإبدال بين الهمزة والهاء في لفظ (أهل) بالاستعمال اللغوي ، فإذا كان المجال في الاستعمال مجال شرف ورفعة كان اللفظ بالهمزة – آل – وإذا كان المجال في غيره كان اللفظ بالهاء – أهل – فقال " ولا يضاف إلا إلى ذي شرف ، بخلاف (أهل) ، فلا يقال (آل الاسكافي)[٥].

وذهب أبو جعفر النحاس إلى أن (آل) يضاف إلى الأسماء الظاهرة ، ولا يجوز أن يضاف إلى الأسماء المضمرة ، فلم يُجز أن يقال صلى الله على محمد وآله ، قال : وإنما الصواب : (وأهله) [٦] ، وتقول " فلان من آل فلان وآل أبي فلان ، ولا تقل من آل الكوفة ولكن من أهل الكوفة ، فإذا كنيت قلت من أهله، ولا تقول من آله إلا في قلة من الكلام ، فهذا نص بأنها لغة [٧] .

---

[١] الاقتضاب في شرح أدب الكاتب – للبطليوسي –تحقيق مصطفى السقا – طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٦م : ٣٩ .

[٢] سر الصناعة : ٤٢/١ .

[٣] شرح الأشموني على الألفية – طبعة عيسى الحلبي – القاهرة : ٥/١ .

[٤] ارتشاف الضرب من لسان العرب – أبو حيان الأندلسي – تحقيق د/مصطفى النماس – طبعة دار المدني – القاهرة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م : ٢٦٣ – ٢٦٤ .

[٥] شرح الأشموني على الألفية : ٥/١ .

[٦] الاقتضاب للبطليوسي : ٣٥ .

[٧] السابق : ٣٧ .

والحقيقة أن استعمال (آل) بالهمزة في الشرف ، و(أهل) بالهاء في غيره لا يؤيده الواقع والاستعمال اللغوي ، فإذا تتبعنا كلا الاستعمالين في القرآن الكريم وجدناهما يستعملان جنبًا إلى جنب،كلاهما في الشرف وكلاهما في غيره.

فكما استعمل القرآن الكريم اللفظ (آل) بالهمزة في الشرف في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ ﴾[١] ، وفي قوله تعالى ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [٢] ، وفي قوله جلّ وعلا ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ [٣] ، استعمل الفظ – أيضًا – بالهمزة في غيره وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ ﴾[٤] ، وفي قوله سبحانه ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ ﴾[٥] إلخ .

وكما استعمل لفظ (أهل) بالهاء في الشرف في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ﴾ [٦] ، وقوله تعالى ﴿ رَحْمةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ ﴾[٧] ، وقوله جلّ وعلا ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ ﴾[٨] . استعمله في غيره – أيضًا – في نحو قوله تعالى ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلاَ المُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [٩] ، وقوله جلّ وعلا ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ

---

[١] آل عمران : ٣٣ .

[٢] النساء : ٥٤ .

[٣] يوسف : ٦ .

[٤] البقرة : ٤٩ .

[٥] غافر : ٤٦ .

[٦] الأحزاب : ٣٣ .

[٧] هود :٧٣ .

[٨] المدثر : ٥٦ .

[٩] البقرة : ١٠٥ ، وينظر الآيات (٦٤، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٥) من نفس السورة .

أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً ﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [٢] .

وعليه فلا مجال – فيما أرى – للقول بأن الاستعمال – في الشرف ودونه – هو الذي يُفَرّق بين اللفظين في الاستعمال اللغوي بالهمز ودونه .

وأما القول بإضافته إلى المضمر إذا كان بالهاء (أهل) ، وبإضافته إلى الاسم الظاهر إذا كان بالهمزة (آل) فهو محل خلاف بين اللغويين بين من أجازه ، ومن لحّنَه ، ومن صحّحَه ، فقال الأشموني "اختلف في جواز إضافته إلى المضمر فمنعه الكسائي والنحاس ، وزعم أبو بكر الزبيدي أنه من لحن العوام ، والصحيح جوازه :

قال عبد المطلب : وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلَك .

وفي الحديث : (اللهم صلي على محمد وآله) [٣]

وذكر البطليوسي أمثلة على جواز الوجهين منها : قول الكميت :

فأبلغ بن الهِنْدَيْن من آل وائل وآل منـــاةٍ والأقـــارب آلَهـــا

وقول مقّاس العائذي :

إذا وضـــع الهزاهـــزُ آلَ قـــومٍ فـــزاد الله آلَكُـــمُ ارتفاعـــا [٤]

وإذا جاز ذلك في (آل) فينصرف بالضرورة في الاستعمال على (أهل) .

ب – إبدال الهمزة من الكاف :

---

[٢] البقرة : ١٠٩ ، وينظر الآيات (٩٨ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٩٩) من نفس السورة .

[٣] المائدة : ٤٧ ، وينظر الآيات (١٥ ، ١٩ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٧) من نفس السورة .

[٤] ينظر : شرح الأشموني : ٥/١ .

[٥] الاقتضاب : ٣٨ .

الهمزة والكاف صوتان متباعدان مخرجًا ، فالهمزة تخرج من أقصى الحلق[١]،أو الحنجرة[٢]،والكاف يخرج من أقصى الحنك ، انفجاريّ مهموس [٣].

وعن إبدال الهمزة من الكاف يقول حمد المالكي في لفظ (هاك) " (ها) اسم فعل أمر بمعنى(خذ) ، والكاف حرف خطاب تتصرّف تصرّف الكاف الاسمية فيقال (هاك) بالفتح للمذكّر وبكسرها للمؤنث ...وقد تبدل همزة فتتصرّف تصرّفها فيقال (هاءَ) بالفتح للمذكر ، وبالكسر للمؤنث ، وعلى هذه اللغة جاء قوله تعالى ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[٤].

وقد اختلف اللغويون في التبادل بين الهمزة والكاف في لفظ (هاك) بين قائل بإبدال الهمزة من الكاف ، وقائل بأن اللفظين كلاهما أصل ويستعمل في لسان أقوام مختلفة ، ولا إبدال بين الهمزة والكاف ، ويبدو أن التباعد بين الصوتين في المخرج هو الذي حدا ببعض اللغويين إلى القول بعدم وجود الإبدال .

ومن القائلين بالإبدال ابن قتيبة فذكر في قوله تعالى ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[٥] يقال " بمعنى هاكم اقرءوا كتابيه أبدلت الهمزة من الكاف "[٦] .

وذكر ابن السكيت والكسائي أن العرب " تقول (هاء) يا رجل اقرأ ، وللاثنين هاؤما يا رجلان ، وهاؤم يا رجال ، وللمرأة هاءِ (بكسر الهمزة) وهاؤما ، وهاؤمن ، والأصل هاكم ، فأبدلت الهمزة من الكاف "[١] .

---

[١] الكتاب : ٤/٤٣٣ .
[٢] الأصوات د كمال بشر : ٩٠ .
[٣] علم الصوتيات د عبد الله ربيع : ٢٣٩ .
[٤] الحاقة : ١٩ ، وينظر : لامية الأفعال : ١٨١-١٨٢ .
[٥] الحاقة : ١٩ .
[٦] تفسير غريب القرآن – ابن قتيبه – تحقيق السيد أحمد صقر – طبعة بيروت ١٩٧٨م : ٤٨٤ .

وذكر ابن منظور عن الخطابي" أن (هاء) أصلها (هاك) أي خذ فحذفت الكاف وعوّضت منها المدة والهمزة " [٢] .

ومن القائلين بعدم الإبدال : أبو حيان فقال " زعم القتبي أن الهمزة بدل من الكاف ، وهذا ضعيف إلا إن كان عني أنها تحل محلها في لغة من قال هاكَ ، وهاكِ ، وهاكما ، وهاكم ، وهاكن ، فيمكن أنه بدل صناعي لأن الكاف لا تبدل من الهمزة ، ولا الهمزة منها "[٣] .

ونقل الفخر الرازي عن الزجاجي أن (هاء) فيه لغات أجودها ما حكاه سيبويه عن العرب فقال " ومما يؤمر به في المبنيات قولهم هاء يا فتى ، ومعناه تناول ، ويفتحون الهمزة ويجعلون فتحها علم المذكر كما قالوا هاك يا فتى فتجعل فتحة الكاف علامة المذكر "[٤].

ولم أعثر في كتب اللغة ، أو التفسير ، أو الحديث ، ما يشير إلى عزو النطق بالهمزة ، أو بالكاف إلى قبيل بعينه من العرب ، وإنما كان الاكتفاء بذكر أنها لغة لبعض العرب دون غيرهم [٥] .

---

[١] تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) القرطبي – القاهرة ١٩٦٥هـ / ١٩٦٧م : ٢٦٩/١٨ .

[٢] اللسان (ها) : ٦ / ٤٥٩٩ .

[٣] البحر المحيط – أبو حيان – تحقيق عادل أحمد عبد الموجود (و) – بيروت١٩٩٣م : ٣١٤/٨ .

[٤] التفسير الكبير(مفاتح الغيب) – للفخر الرازي – طبعة دار إحياء التراث العربي: ١١٠/٣٠ .

(١) ينظر : الكتب السابقة ، والصفحات ذاتها .

المبحث الثاني

التبادل بين الواو والياء (المعاقبة)

إبدال الواو ياءً ، والعكس من الظواهر اللغوية المعروفة في لهجات القبائل العربية ، وقد سُميت هذه الظاهرة بـ (المعاقبة) .

وتسرد كتب اللغة أمثلة كثيرة للدلالة على هذه الظاهرة ، يضيق المقام عن ذكرها والاستطراد فيها ، حتى إن بعض اللغويين القدامى أفرد لها أبوابًا خاصَة في ثنايا مؤلفاتهم [١] .

وقد اشترط بعض اللغويين للقول بوقوع المعاقبة بين الواو والياء :

أ – أن يكون التبادل بين الواو والياء ليس ناشئًا عن علة تصريفية معروفة ، فإذا كان ذلك كذلك كإذا وقعت (الواو) طرفًا رابعةً فصاعدًا بعد فتحة فإنها تقلب ياءً نحو(أعطيت) ، وأصله (أعطوت) من (أعطى يعطو) . أو إذا وقعت (الياء) لام فعلٍ وانضم ما قبلها فإنه تقلب واوًا كـ (قضو الرجل) [٢] أي ما أقضاه ، فلا معاقبة هنا ، ومجال الدراسة فيه هو علم التصريف .

ب – ألا يترتب على التبادل بين الياء والواو تغييرًا في معنى اللفظين، فإذا كان ذلك كلفظ (الكور) – مثلا – بالواو ومعناه : المبنى من الطين ، و (الكير) بالياء

---

[١] إصلاح المنطق – لابن السكيت – تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون – القاهرة ١٩٤٩م : ١٣٥–١٤٥ ، الخصائص لابن جني : ١/٢٦٤–٢٦٦ ، المزهر للسيوطي : ٢/٢٣٩–٢٤٠ ، المخصص لابن سيده : ١٤/١٩–٢٥ ، أدب الكاتب – ابن قتيبه – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – القاهرة ١٩٦٣م : ٤٥٩ .

[٢] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – محمد محي الدين عبد الحميد – طبعة دار التراث – القاهرة – ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م :٤/١٧٩–١٨٠ .

ومعناه الرق الذي ينفخ فيه [١]، فلا معاقبة [٢] ، وكلا اللفظين مختلف عن الآخر ، وله دلالته المعروفة .

وأما إذا كان التبادل بين الواو والياء لغير علة تصريفية ، ولم يترتب عليه تغيير معنى اللفظين فحينئذ يحكم بوقوع المعاقبة بين الواو والياء .

ومما ورد من التعاقب بين الواو والياء في فتح المتعال :

– قلنسوة ، وقلنسية :

فقال " القلنسوة : هي غطاء الرأس ، وفيها لغات : قَلنسُوة ، وقلنسِية ، قلْسَاة ، وقلنْسَاة ، وقلنِيسة "[٣] .

وقد أورد ذلك ابن منظور ، وزاد عليه أنك " إذا فتحت القاف ضممت السين ، وإن ضممت القاف كسرت السين ، وقلبت الواو ياءً "[٤] .

وقد عُزي النطق بالواو وضم السين – قَلْنْسُوة – إلى قبائل تميم ، وبالياء وكسر السين – قَلْنْسِية – إلى أهل الحجاز[٥] .

وضم السين عند التميميين إنما كان لمناسبة الواو التي جاءت بعده في اللفظ ، وكسر السين عند أهل الحجاز إنما كان لمناسبة الياء أيضًا التي وقعت بعد الكسرة .

---

[١] المزهر : ٢/٢٦٢ .

[٢] ينظر : اللهجات العربية نشأة وتطورًا د/ عبد الغفار هلال : ٢٣٨-٢٤٠ ، لهجة ربيعة د/ عبد الهادي أحمد السلمون – طبعة العدوي – ١٩٩٧م : ٨٢ .

[٣] فتح المتعال : هامش : ٢٤٦ .

[٤] اللسان (قلس) ٥/٣٧٢٠-٣٧٢١ .

[٥] المزهر : ٢/ ٢٨٦ ، المعجم الكامل في لهجات الفصحى – الدكتور داوود سلوم – طبعة عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م : ٣٧٦ .

والتبادل بين الواو والياء له ما يسوّغه عند القدامى ، وله ما يسوغّه عند المحدثين ، أما المسوّغ له عند القدامى فهو كثرة الاستعمال والخفة في النطق [١] وليس القرب في المخرج ، فالواو عندهم تخرج مما بين الشفتين[٢] ، والياء من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى[٣] فهما متباعدان مخرجًا مما يجعل شرط التبادل منعدمًا [٤].

وأما المسوّغ للتبادل عند المحدثين فهو القرب بين الواو والياء في المخرج ، فالواو عند المحدثين ليست من الشفتين ، كما قال القدامى ، ولكنها تخرج من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك ، غير أن الشفتين حين النطق بهما تستديران ، أو بعبارة أدق تكمل استدارتهما [٥] ، وأما الياء فيوافقون القدماء في مخرجها [٦].

فالتبادل بين هذين الصوتين إذن تجيزه القوانين الصوتية ، وفي كتب اللغة العديد من الكلمات التي حدث فيها التبادل بين الواو والياء ، وإن لم تنسب أيًا من الصيغتين إلى قوم معينين [٧].

---

[١] ينظر : الكتاب : ٣٣٥/٤ ، الخصائص : ٦٥/٢ ، جمهرة اللغة – ابن دريد – طبعة دار صادر – بيروت – لبنان : ١٢/١ .

[٢] الأصوات العربية د/ كمال بشر : ٨٩ .

[٣] الكتاب ك ٤٣٣/٤ .

[٤] لغة تميم : ١٧٧ .

[٥] الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس : ٤٣ .

[٦] مقدمة في أصوات العربية د/ عبد الفتاح البركاوي : ١٠٣ ، الأصوات العربية د/كمال بشر: ٩٠ . الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس : ٤٣ ، علم الصوتيات د/ عبد الله ربيع ، د/ عبد العزيز علام : ٩٥-٩٦ .

[٧] ينظر : لغة تميم د/ ضاحي عبد الباقي : ١٧٨ .

ونطق التميميين بالواو وضم السين ، والحجازيين بالياء وكسر السين يوضّح بجلاء – كما ذهب بعض اللغويين – ميل البدو إلى الضم ، وإيثار الحضر للكسر ، أي أن قبائل الحجاز بوجه عام كانوا يميلون إلى الكسر ، في حين أن تميمًا ومن على شاكلتهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيّها كانوا يضمون ، والضم صفة من صفات الخشونة التي يحرص عليها البدوي ، والتي يدرك أنها تميزه من غيره ، ولذلك استمسك بها وتعصب لها في غالب الأحيان [١].

غير أن ذلك لا يمكن أن يكون قاعدةً عامة لا يمكن الفكاك منها ، فالقاعدة المعروفة هي أن اللهجات لا تعرف الاطّراد ، وكما نطقت تميم هنا – وفي غيره – بالواو نطقت أيضًا في بعض الألفاظ بالياء دون الواو، نحو: (حفاية) بدل (حفاوة) و(أسيّد) بدل (أسيود) ، و(قليت) بدل (قلوت) ، و(قنيان) بدل(قنوان) ، و(هدايا) بدل (هداوى)[٢] ، و(ييجل) بدل (يوجل) [٣].

---

[١] في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس – مطبعة الأنجلو المصرية – الطبعة السادسة : ٩٥-٩٦ .

[٢] لغة تميم د/ ضاحي عبد الباقي :١٧٥-١٧٦ .

[٣] خزانة الأدب – البغدادي – الطبعة الأولى – دار صادر – بيروت – لبنان :٢٣٥/١ ، اللهجات في الكتاب لسيبويه – د/ صالحة آل غنيم – طبعة دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م :٢٨٢ .

المبحث الثالث

الإبدال بين (الحركات) الصوائت

الحركة في اللغة : ضد السكون[١]. وفي الاصطلاح: كيفية عارضة للصوت وهي الضم ، والكسر ، والفتح [٢].

وقد عبّر ابن جنيّ عن الحركات بقوله "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي : الألف ، والياء ، والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث وهي : الفتحة ، والكسرة ، والضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة "[٣] ، والحركات – الفتحة ، والكسرة ، والضمة – عند القدماء ، هي الحركات المقصورة عند المحدثين ، وحروف المد واللين –الألف ، والواو ، والياء – عند القدماء هي الحركات الممدودة عند المحدثين [٤] .

وكما يقع الإبدال بين الصوامت – الحروف – يقع الإبدال بين الصوائت – الحركات – المقصورة منها والممدودة ، القصيرة منها والطويلة .

---

[١] القاموس المحيط – الفيروزابادي – طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية : (ح ر ك)

[٢] المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م (ح ر ك)

[٣] سر صناعة الأعراب – ابن جني – تحقيق حسن هنداوي – دار القلم – دمشق – ١٩٨٥م: ٧١/١ .

[٤] التطور النحوي للغة العربية – براجشتراس – طبعة المجد – ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م – ترجمة الدكتور /رمضان عبد التواب : ٥٤

وفيما يلي ما ورد من أمثلة في الكتاب تمثل هذه الظاهرة :

أولا – في الأسماء :

أ – بين الفتحة والكسرة

– (وَلايتهم ، ِ ولايتهم) :

أورد حمد المالكي "يقال وَلي الأمرَ يليه ولاية بالفتح والكسر وبهما قرئ ﴿ما لكم من وَّلايتهم من شيء﴾[1] و ﴿ هُنَالِكَ الوَلايَةُ لِلَّهِ الحَقِّ ﴾[2] ، وقيل الولاية بالفتح النصر ، وبالكسر الإمارة "[3]. والمتتبع لكتب اللغة يرى أن لفظ الإمارة يستعمل بأكثر من معنى :

أولا: بمعنى الربوبية أو الإلوهية ، ويؤيده قوله تعالى﴿هُنَالِكَ الوَلايَةُ لِلَّهِ الحَقِّ ﴾[4] وقرأ الآية بكسر الواو " حمزة ، الكسائي ، وخلف ، والأعمش ، والباقون بفتحها"[5].

الثاني : بمعنى النسب والنصرة، ويؤيد قوله تعالى﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ [6]، وقرأ الآية بكسر الواو حمزة ،

---

[1] الأنفال : ١٢.

[2] الكهف : ٤٤ .

[3] فتح المتعال : ١٩١ .

[4] الكهف : ٤٤ .

[5] السبعة في القراءات – ابن مجاهد – تحقيق د/ شوقي ضيف – طبعة دار المعارف – مصر – ١٩٨٠م : ٣٠٩ ،التيسير في القراءات السبع – أبو عمرو الداني – مكتبة المثنى – بغداد : ١٤٣ ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر – الدمياطي (البناء) تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل– القاهرة – ١٩٨٧م : ٢٣٩ .

[6] الأنفال : ٧٢ .

والأعمش ، وقرأ الباقون بفتحها [١] .

الثالث : بمعنى السلطان والإمارة ، ويؤيده – من ذهب إلى ذلك المعنى – قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ الوَلايَةُ لِلَّهِ الحَقِّ ﴾[٢] .

وقد نسب بعض اللغويين فتح الواو إلى لغة أهل الحجاز ، وكسرها إلى لغة تميم [٣] ، وقال الزجاج "يُقرأ وَلايتهم ووِلايتهم بفتح الواو وكسرها ، فمن فتح جعلها من النصرة والنسب ، قال : والولاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة ليفصل بين المعنيين [٤] ، وذكر اليزيدي أن أهل الحجاز يفتحون في المعنيين الأولين ، ويكسرون في المعنى الأخير الخاص بالسلطان والإمارة ، فقال " أهل الحجاز : الوَلاية في الدين ، والتولي مفتوح ، وفي السلطان مكسورة و وتميم تكسر الجميع[٥] الجميع[٥] ".

فالحجازيون يُوافقون التميميين في كسر الواو إذا كانت بمعنى السلطان ، ويفترقون عنهم في المعنيين – فقط – إذا كانت بمعنى الإلوهية ، أو النصرة ، وأما التميميون فلا فرق عندهم في المعنى ، فالكسر هو لغتهم في الجميع سواءٌ أكانت بمعنى الإلوهية ، أم النصرة أم السلطان .

---

[١] السبعة : ٣٠٩ ، التيسير : ١١٧ ، الإتحاف : ٢٣٩ .

[٢] الكهف : ٤٤ ، وينظر اللسان (ولي) ٤٩٢١ .

[٣] المعجم الكامل في لهجات الفصحى – د/ داوود سلوم : ٥٠١ ،

[٤] اللسان (ولي٩ ٤٩٢١ .

[٥] المزهر : ١٧٧/٢.

ب – بين الفتحة والضمّة

(حَوبًا ، حُوبًا) :

قال حمد المالكي "حاب يحوب حَوبًا بالضم والفتح ؛ أثِم ، ومنه ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً ﴾[1] ، وقال الزجاج " الحُوبُ : الإثم ، والحَوبُ : فِعل الرجل ، تقول : حاب حوبًا كقولك : قد خان خونًا "[2] ، وذكر الفرّاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً ﴾[3] :الحوب : الإثم العظيم ، وقرأ الحسن : أَنه كان حَوبًا ، وروى سعد عن قتادة أَنه قال :إنه كان حوبًا ، أي ظلمًا "[4] .

وقد اختلف اللغويون في نسب كل من الصيغتين ، فعزا ابن منظور الصيغة بالفتح إلى أهل الحجاز ، وبالضم إلى بني تميم فقال "والحَوبُ ، والحُوب ، والحَاب : الإثم ، فالحوب بالفتح لأهل الحجاز ، والحوب بالضم لتميم ، والحوبة : المرة الواحدة "[5] ، وتبعه في ذلك اليزيدي فقال "الحَوب بالفتح لأهل الحجاز ، والحُوب بالضم لتميم "[6] ، وعلى النقيض من ذلك كان الفيومي في مصباحه ، حيث عزا الفتح لبني تميم ، والضم لأهل الحجاز ، فقال " فالضم لغة الحجاز ، والفتح لغة تميم "[7] ، وتبعه الدمياطي في ذلك ، ونسب الفتح إلى بني تميم ، وذكر أنه لم يقرأ

---

[1] النساء : ٢ ، وينظر فتح المتعال : ٢١٨ .

[2] اللسان : (حوب) ١٠٣٦/١ .

[3] النساء : ٢.

[4] اللسان : (حوب) ١٠٣٦/١ .

[5] لهجات الفصحى : ١١٧ ،

[6] تاج العروس (حوب) : ٢٥٥/١ .

[7] المصباح المنير – الفيومي – طبعة المكتبة العلمية – بيروت – لبنان : (حوب) : ١٥٥ .

يقرأ بها من الأربعة عشر إلا الحسن [١] ، وكذا الأزهري في تهذيبه فقال "هما لغتان : فالحُوب لأهل الحجاز ، والحَوب لتميم " [٢] .

وقد رجّح بعض اللغويين الرأي الأول – وهو أن يكون الضم لتميم ، والفتح للحجاز – لخطأ قد يكون وقع في العزو ، ذلك لأن العزو في اللسان ، والتاج ، كان بالعبارة ، أما العزو في المصباح والتهذيب فكان بالشكل فقط [٣]. وأما قراءة الجمهور بالضم وهي لغة لبني تميم ، والحسن وحده بالفتح وهي لغة لأهل الحجاز ، فلا يُضعف ذلك الرأي ، لأن "اللغة المشتركة قد تأخذ من غير الحجازية ... وعند المفاضلة بين معجمين لغويين كاللسان ، وآخر كالمصباح نقف إلى جانب اللسان بوصفه كتابًا لغويًا ، أما المصباح فهو في الأصل جامع لألفاظ فقهية ، ثم أخذ صاحبه ينميه بعد ذلك .[٤]

وأنا أميل إلى هذا الرأي من وجهين :

الأول : ميل القبائل البدوية إلى الضم في نطقها ، وإن كان ذلك ليس هو الأمر المقطوع به في كل اللهجات .

الثاني : ليس معنى أن (الحسن) وحده هو الذي قرأ بالفتح ، فيكون ذلك لغة لبني تميم ، و(الجمهور) قرأ بالضم فيكون ذلك لغة لأهل الحجاز ، فالقراءات كما

---

[١] الإتحاف : ١٨٦ .

[٢] تهذيب اللغة – أبو منصور الأزهري – تحقيق عبد السلام هارون (و) – طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة ١٩٦٩م : (حوب) : ٢٦٨/١٥ .

[٣] لغة تميم د/ضاحي عبد الباقي :٢٥٣ – ٢٥٤ .

[٤] لغة تميم – د/ضاحي عبد الباقي : ٢٥٤ .

أخذت من الحجازية أخذت من التميمية ، وهذا ما لا يخفى على دارس ، ولا عجب أن تكون قراءة الجمهور هي لغة بني تميم .

ج – بين الكسرة والضمّة

أ - (بِغية ، وبُغية) :

ذكر حمد المالكي " بَغَيت الشيء أبغيه بُغية بالضم ، وبِغية بالكسر وبُغًى وبِغاءً بالمد مع الضم فيها أي : طلبته ، ومنه ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [١] .

قال ابن منظور "البِغية ، والبُغية : الحاجة المبغيّة ، بالكسر والضم ، يقال : مالي في بني فلان بِغية ، وبُغية أي حاجة "[٢] ، وقال الفيومي " لي عنده بِغية بالكسر وهي الحاجة التي تبتغيها ، وضمها لغة"[٣] .

ولم أعثر في كتب اللغة التي بين يدي لعزو أي من اللغتين إلى قبيل بعينه من العرب ، إلا أنه إذا جاز لنا أن نقيس هذا التغاير في النطق بين الكسر والضم على نظيره ، وعلى ما جاء في كتب اللغة ، فيمكن أن نقول إن النطق بالضم هو لغة التميميين ، والكسر هو لغة الحجازيين ، وذلك أن ما جاء على وزن (فُعلة) من الألفاظ العربية كان ضم الفاء فيه لغة لتميم ، والكسر هو لغة الحجاز[٤]، فمثلا لفظ (أسوة) نسب الضم فيه لتميم ، وقيس ، والكسر لأهل الحجاز[٥] ، ولفظ(عُدوة)

---

[١] آل عمران : ٧٣ ، وينظر : فتح المتعال : ١٧٤ .

[٢] اللسان – (بغا) : ٤/ ٣٢١-٣٢٢ .

[٣] المصباح المنير : (بغى) : ٢١ .

[٤] لغة تميم : د/ضاحي عبد الباقي : ١٧٩ .

[٥] الإتحاف : ٢٥٤ .

، وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ [١]، وقد قرأ بالضم على اللغة التميمية نافع ، وابن عامر وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، وخلف ، والأعمش [٢] .

وكذا لفظ (عُشوة) ، و(قُدوة) قال الفيومي "فلان قُدوة : أي يُقتدى به ، والضم أكثر من الكسر[٣] " .

و (رُفقه) [٤] وعزا الفرّاء الضمّ فيه إلى تميم ، والكسر إلى قيس [٥].

وكذا ابن منظور[٦] ، والفيومي فقال "والرفقة : الجماعة ترافقهم في سفرك .. وهي بضم الراء في لغة بني تميم،والجمع رفاق مثل برمه وبرام ، وبكسرها في لغة قيس والجمع رُفق[٧]" .

ومنه أيضا لفظ (غُلظه) ، عزا الفراء ضمّ الغين فيه إلى تميم ، والكسر إلى الحجاز وبني أسد [١]، ولفظ (مُرية) ، ذكر يونس في نوادره أن " أهل الحجاز : مِرية ، وتميم مُرية [٢]" .

---

[١] الأنفال : ٤٢ .

[٢] الإتحاف : ٢٣٧ .

[٣] المصباح المنير (قدوة) : ١٨٨ .

[٤] اللهجات العربية في التراث : ٢٥٤/٢

[٥] إصلاح المنطق – ابن السكيت – تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون – طبعة دار المعارف – مصر – الطبعة الرابعة : ١٣٠ .

[٦] اللسان (رفق) : ٤١٠/١١ .

[٧] المصباح المنير : (رفق) : ٨٩ .

وعليه ، فما كان على وزن (فُعلة) كان الضم فيه لغة بني تميم وغيرهم ، والكسر فيه لغة الحجازيين ، و(بُغية) على وزن (فُعلة) شأنها شأن كل الألفاظ الواردة في كتب اللغة ، فيكون الضم فيه – على القياس – لغة بني تميم ، والكسر هو لغة الحجازيين .

ب – (**رِضوان** ، **رُضوان**) :

ذكر حمد المالكي يقال " من رضوانه بكسر الراء وضمها ، وبهما قرئ في السبع [٣] " . وقد ورد لفظ (رضوان) في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة ، ثلاث منها في آل عمران [٤] ،واثنتان في المائدة[٥] ، وثلاث في التوبة[٦] ، وواحدة في سورة محمد [٧] ،ومثلها في الفتح[٨] ، واثنتان في الحديد[٩] ، وواحدة في الحشر[١٠] . قرأه القراء الأربعة عشر في جميع مواضعه بالكسر سوى الحسن الذي قرأ بالضم ،

---

[١] إعراب القرآن – النحاس – تحقيق زهير غازي زاهد – مكتبة النهضة العربية – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٨٥م : ٩٠ ، وإصلاح النطق لابن السكيت : ١٣٠ .

[٢] المزهر للسيوطي : ٢٩٨ ، وينظر : لغة تميم د/ضاحي عبد الباقي : ١٨٢ .

[٣] فتح المتعال : ١٧٥ .

[٤] الآيات : ١٥ ، ١٦٢ ، ١٧٤ .

[٥] الآيتان : ٢ ، ١٦ .

[٦] الآيات : ٢١، ٧٢ ، ١٠٩ .

[٧] الآية : ٢٨ .

[٨] الآية : ٢٩ .

[٩] الآيتان : ٢٠ ، ٢٧ .

[١] الآية : ٨ .

وأبي بكر بن عياش الذي قرأهه هو الآخر بالضم ما عدا قوله تعالى ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ ﴾ [١] ،فقد روي عنه الضم الكسر [٢].

وذكر السيوطي أن "أهل الحجاز ينطقونه (رضوان) بالكسر ، وتميم ينطقونه (رُضوان) بالضم"[٣] ، وكذا الفيومي فقال "رضيت عن الشيء ، ورضيت به رضًا اخترته ...لغة لأهل الحجاز ، والرضوان بكسر الراء ، وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضا"[٤].

وذكر أبو شامة "أن الضم لغة لبني تميم،والكسر لأهل الحجاز"[٥] .

وقد علل ابن خالويه حجة الكسر والضم فقال "الحجة لمن كسرها أنه مصدر، والأصل فيه (رضيت رضًا) ثم زيدت الألف والنون ، فردت الياء إلى أصلها

---

[٢] المائدة : ١٦ .

[٣] الإتحاف : ١٧٢ ، البحر المحيط – أبو حيان – تحقيق عادل أحمد عبد الموجود (و) – بيروت١٩٩٣م : ٣٩٨/٢ ، الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم – طبعة دار الشروق – بيروت – ١٩٧٧م : ١٢٣/٣ ، السبعة في القراءات – ابن مجاهد – تحقيق شوقي ضيف – طبعة دار المعارف – الطبعة الثانية ١٩٨٠م : ٢٠٢ ، لغة تميم : ١٧٣ .

[٤] المزهر : ٢٧٦/٢ .

[٥] المصباح (رضي) : ٨٧ .

[٦] إبراز المعاني من حرز الأماني – أبو شامة المقدسي – طبعة القاهرة ١٣٤٩هـ : ٢٦٧ ، اللهجات العربية في التراث :٢٥٢/١ ، لهجات الفصحى : ١٦٧ .

، كما كان الأصل في (كفران كفرا) ، ولمن ضم حجتان : إحداهما : أنه فرّق بين الاسم والمصدر .

والثانية أن الضم في المصادر مع زيادة الألف والنون أكثر وأشهر كقوله تعالى ﴿فلا كفران لسعيه﴾ [١] وقوله جلّ وعلا ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[٢] ، فإن قيل : فإن من قرأ بالضم هنا .

قرأ بالكسر في قوله تعالى ﴿من اتبع رضوانه﴾[٣] قيل إنما أتى باللغتين ليعلمك جوازهما "[٤] .

وعلل بعض المحدثين التناوب بين الكسر والضم في (رضوان) بقوله "إن العربي يختار ما يستحسن من الحركات ، فقد تكون الحركة في موطن حسنة وفي موطن آخر قبيحة ، وإن كان الضم أثقل من الفتح ويتناسب مع أهل البدو، فهذا لا يعني أنها لا تنطق بالفتح ، ولكن تلجأ إلى ذلك في مواطن يحددها الموقف فقد يكون العامل في ذلك عامل نفسي ، أو اجتماعي ، فالإنسان وهو غضبان تكون ألفاظه مختلفة عنها وهو غير غضبان ، ومستواه الاجتماعي يؤثر على ألفاظه أيضًا ، فتجد الزراعي غير المثقف يختلف في الموطن الواحد ، وفي اللفظ الواحد ، كما أن ذلك يدل على أن اللهجات ظواهر اجتماعية لا تعرف الاطّراد [٥] .

---

[١] الأنبياء : ١٦ .

[٢] الرحمن : ٥ .

[٣] المائدة : ٥ .

[٤] الحجة في القراءات السبع : ١٠٦ .

[٥] لهجة ربيعة دراسة لغوية د/ عبد الهادي السلمون : ١٠٠ .

ثانياً _ في الأفعال:

اتخذ علماء الصرف نظامًا منطقيًا ساروا عليه في دراستهم للأفعال في اللغة العربية ، فنظروا إلى ماضي الأفعال ، ونوع حركة عينه ، وألزموا عين المضارع حركة معينة بالنظر إلى نوع حركة عين الماضي ، فذكروا أن عين(الماضي)إما أن تكون مفتوحة ، أو مكسورة ، أو مضمومة ، فإذا كانت مفتوحة كانت عين المضارع منها إما مفتوحة، أو مكسورة ، أو مضمومة .

وإذا كانت عين الماضي مكسورة ، كانت عين المضارع إما مكسورة ، أو مفتوحة فقط ، ولا تأتي مضمومة لثقل الانتقال – فيما ذهبوا – من الكسر إلى الضم .

وإذا كانت عين الماضي مضمومة كانت عين المضارع مضمومة فقط ، ولا تأتي مفتوحة ، أو مكسورة ، لأن وزن (فَعُل) يغلب في أفعال السجايا والطبائع فرأت المواءمة بين عين الماضي وعين المضارع ، ومنعوا كسر أو فتح عين المضارع إذا كانت عين ماضيه مضمومة .وعليه فقد رفض الصرفيون ثلاثة أفعال هي (فعِل– يفعُل) بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع ، (فعُل – يفعَل) بضم العين في الماضي وفتحها في المضارع ، و (فعُل – يفعِل) بضم العين في الماضي وكسرها في المضارع ، والحجة عندهم هي عدم وجود أفعال على هذه الأوزان في اللغة العربية ، وإذا وُجد شيء من ذلك فهو شاذ لمخالفته القاعدة ، الأمر الذي فسّره بعض اللغويين تفسيرًا مختلفًا فعدّه من تداخل اللغات ، يقول ابن جني "فنعِم في الأصل ماضي ينعَم ، وينعُم في الأصل مضارع نعُم ، ثم تداخلت اللغتان ، فاستضاف من يقول نعِم لغة من يقول ينعُم ، فحدث هناك لغة ثالثة "[1] .

---

[1] الخصائص : ٣٨٣/١ .

فإن صحّ القول بالتداخل فهو ليس خاصًا بفعِل يفعُل ، وإنما تكونت به أفعال تندرج تحت الأبواب الأخرى[١] ، ولم تكن القبائل العربية على سمت واحد في نطق الأفعال – في حالتيها الماضي مع المضارع – تبعًا لما خطّه علماء الصرف ، فضلًا عما نطقوا به ولم تعترف به قواعدهم ، كما أنها لم تكن على نسق واحد في نطق الأفعال في حالتها الأولى وأعني بها في الماضي ، فقبيلة تنطق بالفتح ، والثانية بالكسر ونطقت الثالثة بالضم ، وكذا في المضارع .

وفيما يلي ما ورد من أمثلة في الكتاب تمثل هذه الظاهرة :

أولا - بين الفتحة والضمة :

– (برأ – يبرَأ – يبرُؤ) :

جاء في فتح المتعال " الفعل برأ جاء مفتوح العين في الماضي من باب (قرأ) وقي لغة أهل الحجاز، وحكم عليها اللغويون بالفصاحة ، وسُمع في مضارع هذا المفتوح العين في الماضي (الضم) أيضًا من باب نصر ، ولم يُسمع الضم فيما لامه همزة في غير هذا الحرف ، وجاء الماضي مكسور العين من باب (فرح) . وهي لغة بني تميم ، وحكم عليها العلماء بالفصاحة أيضًا ، وجاء الماضي مضموم العين من باب (كرُم) (برُؤ) ، وهذه الأخيرة استضعفها العلماء [٢]"

نحن الآن أما أربع صيغ في هذا الفعل مع مضارعه ، الأولى : وهي فتح عين الكلمة في الماضي والمضارع (بَرَأَ – يبرأ) ، والثانية : وهي فتح عين الكلمة في الماضي وضمها في المضارع (بَرَأَ – يَبْرُؤ) ، والثالثة : وهي كسر عين الفعل في الماضي وفتحها في المضارع (بَرِئ – يَبْرَا) ، والرابعة : وهي ضم العين في الماضي والمضارع معًا(بَرُؤ – يَبْرُؤ) .

---

[١] لغة تميم : ٤٢٢ .

[٢] فتح المتعال : ٢٢٣ .

وقد ذكرها جميعها الفيومي دون عزوها فقال " برئ زيد منَ ديْنِهِ يبرأ مهموز ،من باب (تعب) براءة سقط عنه طلبه ...وبَرَأ الله الخليقة يبرَأها بفتحتين خلقها ، وبَرَأمن المرض يبرأ من باب (نفع) ، و(تعب) ، وبَرُؤ بُرْءًا من باب(قَرُب) لغة" [١].

وبرّرَ الزبيدي فتح عين الفعل في الماضي والمضارع لوجود الهمزة – لام الكلمة – وهي حرف من حروف الحلق [٢] ، وعزاها إلى لغة أهل الحجاز ، وعزا كسر العين في الماضي وفتحها في المضارع إلى لغة بني تميم ، وأما فتح العين في الماضي وضمّها في المضارع فقد نقل عن الزجاج قوله إنها لغة قبيحة ولم ينسبها لقومها ، وأما ضم العين في الماضي وضمّها في المضارع فقد ذكر أن هذه اللغة غير فصيحة ، وزاد لغة خامسة وهي كسر العين في الماضي وضمها في المضارع وذكر أنه لغة غريبة جدًا [٣] ، ويبدو أن ذلك لمخالفتها القواعد الصرفية التي وضعها النحويون .

وأورد السيوطي اللغتين الأولى – وهي الفتح لعين الفعل في الماضي والمضارع – وعزاها إلى الحجازيين ، والثانية – وهي الكسر لعين الفعل في الماضي وفتحها في المضارع – وعزاها إلى بني تميم[٤] .

وذكر ذلك ابن دريد فقال "برَأت من المرض أبرَأ بُرْءًا ، وهذه لغة أهل الحجاز ، وسائر العرب يقولون برِئت من المرض أبرأ "[١] ، ويبدو أن كسر عين الفعل في

---

[١] المصباح : (برئ) ص ١٨ . .

[٢] هذه الحروف (ء – هـ – ع – ح – غ – خ) تؤثر كل اللغات السامية الفتحة على غيرها من الحركات إذا وقع أي منهم عينًا أو لامًا للفعل : ينظر : في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس : ١٦٨ وما بعدها .

[٣] تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي – الطبعة الخيرية – ١٣٠٤هـ : (برأ) ١/١١١ – ١١٢ .

[١] المزهر : ٢/٢٧٦ .

الماضي وفتحها في المضارع كان هو اللغة الشائعة ، ولذلك عزاها إلى سائر العرب مع بني تميم .

ثانياً - بين الكسرة و الضمّة :

- (وَجَد – َيجِد – يَجُد) :

ذكر حمد المالكي عند حديثه عن الفعل المثال الواوي [٢] نقلا عن ابن مالك في كتابه تسهيل الفوائد[٣] "أن سائر العرب غير بني عامر تلزم كسر مضارع هذا النوع "[٤] ، وقال في شرح التسهيل[٥] "ويلتزم الكسر في مضارع (فَعَل) إن كانت فاؤه واوًا كوجد ، أو كانت عينه أو لامه ياءًا كسار يسير ، ومشى يمشي ، وروي عن بني عامر (يَجُد) بضم الجيم "[٦] .

قال ابن منظور "يجُده بالضم لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال ، وقال لبيد وهو عامري :

لو شئت قد نقَعَ الفؤادَ بشربةٍ تدع الصوادي لا يَجُدن غليلا

---

[٢] الجمهرة : (برأ) : ٢٧٧/٣ .

[٣] هو ما كانت فاؤه واوًا نحو : وجد ، ووقب ، ووثب .

[٤] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد – ابن مالك – تحقيق د/ محمد كامل بركات ١٩٦٧م : ١٩٧ .

[٥] فتح المتعال : ١٩٨-١٩٩ .

[٦] شرح تسهيل الفوائد – ابن مالك – تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، ود/ محمد بدوي المختون – القاهرة ١٩٧٤م : ٤٤٦/٣ .

[٧] فتح المتعال : ١٩٨ .

قال ابن بري: الشعر لجرير وليس للبيد...[١] ، وقال سيبويه : قد قال ناس من العرب : وَجَدَ يَجُدُ كأنهم حذفوها من يوجُد...ووجَدَ عليه يَجُدُ ويَجِدُ وجدًا وجِدةً وموجدةً ووجدانًا غضب[٢].

وقال الفيومي "في لغة بني عامر (يَجُدْه)بالضم ... ووجه سقوط الواو على هذه اللغة وقوعها في الأصل بين ياء مفتوحة وكسرة ، ثم ضُمّت الجيم بعد سقوط الواو من غير إعادتها لعدم الاعتداد بالعرض "[٣] .

كما عزا هذه اللغة – (يجُد) – بضم الجيم إلى بني عامر كل من الجوهري [٤] ، والفارابي [٥] ، والسيوطي [٦] ، والشريف الرضي [٧] .

ولعل ثقل النطق بهذه اللغة – لوجود الياء المفتوحة في أول الكلمة ، وبعدها الجيم المضمومة ، والانتقال من ثقيل إلى أثقل – هو الذي حدا ببعض

---

[١] البيت في ديوان جرير ص:١٥٣ ،

[٢] اللسان : (وجد) ٤٧٧٠/٥٣ .

[٣] المصباح المنير (وجد) : ٢٧٣ .

[٤] الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) – الجوهري – تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار – الطبعة الثالثة – بيروت ١٩٧٤م : (وجد) ٥٤٧/٢ .

[٥] ان الأدب – الفارابي – تحقيق د/ أحمد مختار عمر – طبعة الهيئة المصرية العامة – القاهرة – ١٩٧٩م : ٣/ ٢٤٨ .

[٦] شرح شواهد المغني – جلال الدين السيوطي – طبعة لجنة التراث العربي :٢/ ٦٦٧ ،

[٧] شرح شافية ابن الحاجب – الرضي – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد(و)–طبعة دار الكتب العلمية – بيروت١٩٧٥م : ١٣١/١

اللغويين إلى القول إن هذه اللغة لا نظير لها في باب المثال[١] ، أو أن هذه اللغة ضعيفة [٢] ، أو شاذة[٣].

أرجع بعض اللغويين السبب في ذلك إلى " مخالفة اللغة لقواعد النحاة ، وهي في الحقيقة لهجة من لهجات العرب تمثل بيئة لغوية ، وقد قرأ بها ابن عامر في قوله تعالى﴿وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِياً وَلاَ نَصِيراً﴾[٤] ، بضم الجيم [٥] .

وقراءات القرآن يُحتج بها على العربية ، ولو كانت القراءة شاذة لأنها سنة متبعة[٦] .

ثالثاً - بين الفتحة والكسرة :

ذكر(حمد المالكي) تسعة أفعال تبادل عين مضارعها الفتح والكسر ، مع كسر عين ماضيها فقال " وفي عين المضارع من الأفعال وجهان : الفتح على القياس ، والكسر على الشذوذ ، وهي تسعة أفعال :

---

[١] اللسان : (وجد) : ٤٧٧٠/٥٣ . والمصباح المنير (وجد) ٢٧٣ .

[٢] شرح المفصل : ٦٠/١٠ .

[٣] الممتع لابن عصفور : ١٧٧/١ ، أدب الكاتب : ٣٦٩ ، التصريح على التوضيح : ٣٩٦/٢ .

[٤] النساء : ١٢٣ .

[٥] مختصر شواذ القرآن – ابن خالويه – مكتبة المتنبي – القاهرة : ٢٠٣ ، والبحر المحيط : ٣٧٢/٣ .

[٦] اللهجات في شرح المفصل د/محمد علام – مطبعة دار الهلال بأسيوط – ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ٢٥٤/٢ ، اللهجات العربية في التراث : ٥٨١/٢ .

الأول – حَسِبَ : بمعنى ظن ، يقال حَسِبَه يَحْسَبُهُ بالفتح على القياس ، وبالكسر على الشذوذ ، مع أنه أفصح لأنه لغة الحجازيين ، وبهما قرئ في السبع [١] .

الثاني – وغِر بغين معجمة ، يقال : وغِر صدره يَغِرُ ويوغَر إذا توقد غيظًا .

الثالث – وحِر بحاء مهملة ، يقال : وحِر صدره يَحِرُ ويوحَرُ إذا اميلأ من الحقد .

الرابع – نَعِم ، يقال : نَعِم ينعَم بالفتح والكسر نعمة بفتح النون وهي التنعّم .

الخامس – بَئِسَ بالباء الموحدة ثم همزة مكسورة ، يقال : بئس يبأس ويبئس بؤسًا بالتنوين إذا ساءت حاله .

السادس – يئس بالمثناة تحت ثم همزة مكسورة يقال : يئس منه ييأس وييئس إذا انقطع رجاؤه والفتح أفصح .

السابع – وَلِهَ ، يقال : وَلِهَ يَلِهُ ويَوْلَه ولهًا بالتحريك ...إذا كاد أن يذهب عقله .

الثامن – يَبِسَ بالمثناة ثم الموحدة ، يقال : يَبِسَ الشجر ونحوه ييبِس وييبَس .

التاسع – وَهِلَ ، يقال : وَهِل الرجل يَهِل وَيَوْهَل وَهَلا محرّكًا إذا فزع وجبُن " [٢] .

وقد أوردت كتب اللغة هذه الأفعال ، وذكرت التبادل بين الفتح والكسر في عين مضارعها مع كسر عين ماضيها ، وعزت بعضها إلى اختلاف نطق بعض القبائل ، وبعضها الآخر عزته إلى الاختلاف في دلالة الأفعال تبعًا لاختلاف النطق بالحركات ، ونكتفي هنا بدراسة أحدها ليكون دليلا عليها .

(حسب) بكسر العين في الماضي ، مستقبله يأتي بفتح العين في المضارع من باب (تعب) ، ونسب الفيومي هذه اللغة إلى " جميع العرب إلا بني كنانة فإنهم

---

[١] قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين ، وقرأ الباقون بكسرها ، ينظر : السبعة لابن مجاهد : ١٩١ ، الإتحاف : ١٦٥ .

[٢] فتح المتعال : ١٨٩ – ١٩٠ .

يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضًا على غير قياس " [١] ، وفي الصحاح : يقال " أحسِبه بالكسر وهو شاذ لأن كل فعل كان ماضيه مكسورًا فإن مستقبله يأتي مفتوح العين ، نحو علم يعلم ، إلا أربعة أحرف جاءت نوادر : حسب يحسِبُ ويبس ييبِسُ ، ويئِس ييئِس ، ونعِم ينعِم ، فإنها جاءت من السالم بالكسر والفتح " [٢] .

ونسب أبو زيد الكسر – لعين الماضي والمضارع – إلى لغة عليا مضر ، والفتح – لعين المضارع مع كسر عين الماضي – إلى سفلاها [٣].

وعزا ابن حسنون كسر العين في مضارع (حسب) إلى لغة قريش ، وفتحها إلى لغة تميم [٤] ، وعزا أبو حيان القراءة بالفتح في قوله تعالى ﴿ يَحْسَبُهُمُ ﴾[٥] إلى لغة بني تميم ، والكسر إلى لغة الحجاز [٦].

ولا تضارب في هذا العزو فقد كانت قريش ، والحجاز ، وعليا مضر كلها عند جغرافي المسلمين بمعنى واحد ، ويقصد بها جميعا البيئة الحجازية وبعض قيس ، وأما سفلى مُضر – والتي عُزي إليها الفتح لعين المضارع – فقد كانت تطلق على القبائل التي كانت تسكن نجدًا ، وإذا عرفنا أن تميمًا كانت تسكن نجدًا كذلك

---

[٣] المصباح (حسب) : ٥٢ .

[١] الصحاح (حسب) وينظر اللسان (حسب) : ٨٦٦/٢ ، (يبس) : ٤٦٤٧/٦ ، المصباح (يبس): ٢٦٠ .

[٢] الصحاح (يئس) : ٢٩٢/٣ ، المصباح (يئس) : ٢٦٢ ، اللسان (يئس) : ٤٩٤٦/٦ ، (وحر) ٦ :/٤٧٨٤ ، (وله) : ٤٩١٩/٦ ، (وهل) : ٦/ ٤٩٣٣ .

[٣] اللغات في القرآن – تحقيق صلاح الدين المنجد– ط الثالثة – دار الكتاب الجديد – بيروت: ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م : ٢٩ .

[٤] البقرة : ٢٧٣ .

[٥] البحر المحيط : ٣٢٨/٢ .

فلا إشكال بين الروايات ، والمرجح أن لهجة تميم أو سفلى مضر جاءت على القياس لأنه دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع [١].

- (**أبى – يأبَى – يأبِي**) :

القياس النحوي أن الماضي المفتوح العين ، يأتي مضارعه مفتوحها أيضًا إذا كانت عينه أو لامه حرفًا من حروف الحلق ، ويكون ذلك لتناسب حروف الحلق مع الفتح ، نحو:(سعى يسعى ، ورضع يرضع) ، ولم يأت من حلقي الفاء إلا ألفاظ قليلة جاءت بفتح العين في الماضي والمضارع معًا ، ومن هذه الألفاظ (أبى يأبى) .

قال الفراء "لم يجئ عن العرب حرف عل (فعَل يفعَل) مفتوح العين في الماضي والغابر إلا وثانيه أو ثالثه أحد حروف الحلق غير (أبى يأبى) فإنه جاء نادرًا " [٢].

ذكر ذلك (المالكي) فقال " لم يشذ من هذا النوع إلا قولهم (أبى الشيء يأباه إباءً)... ونقل في القاموس فيه (أبى يأبيه) أيضًا بالكسر على الأصل ..وذكر في التسهيل [٣] أن التزام كسر هذا النوع لغة غير طيئ من سائر العرب ، ومفهومه أن طيئًا يفتحونه قياسًا "[٤] .

فالقياس اللغوي (أبى يأبِي) بفتح العين في الماضي ، وكسرها في المضارع ، وهي لغة طيئ ، وشذوذ القاعدة (أبى يأبى) بفتح العين في الماضي والمضارع

---

[١] اللهجات العربية في التراث : ٢/٥٦٧ – ٥٦٨ .

[٢] اللسان : (أبى) ١/١٤ .

[٣] التسهيل : ١٩٧ .

[٤] فتح المتعال : ٢٠٠-٢٠١ .

معًا ، وهي لغة العرب المستعملة ، وعلل سيبويه ، وغيره ، فتح العين في الماضي والمضارع في الفعل (أبى يأبى) بأمرين

الأول – تشبيه الألف في (يأبَى) بالهمزة في (يقرأ) ، فكما فتحت عين الكلمة في المضارع مع الهمزة وهي من حروف الحلق ، جاز فتحها مع الألف وهي ليست منها .

الثاني – تشبيه فتح عين الكلمة في المضارع في (يأبَى) بكسر السين في (يحسِب) فكما جاز الكسر في الفعلين(حسِب يحسِب) وعينه ليست من حروف الحلق ، جاز الفتح في الفعلين (أبَى يأبَى) أيضًا ، فقال "شبّهوا الألف بالهمزة في (قرأ يقرأ) وقال مرة(أبى يأبى) ضارعوا (حسِب يحسِب) ، فتَحُوا كما كسروا" [١].

ويبدو أن هذه القاعدة ليست مطّردة في كل اللغة ، حيث ذكر بعض اللغويين ألفاظًا جاءت بفتح العين في الماضي والمضارع معًا غير(أبَى يأبَى) ، وعينه ولامها ليستا من حروف الحلق ومنها : (قلا يقلا) ، و (غَشَى يغشَى) ، و(شجَا يشجَى) ، و(جبَى يجبَى) [٢] ، و(بات يبات) [٣].

وذكروا أيضًا ألفاظًا عينها ، أو لامها أحد حروف الحلق ، ومع ذلك لم تفتح في المضارع لفتح الماضي ، ومنها (بَغَى يَبْغِي) ، و(نَعَى يَنْعِي) [٤].

ويبدو أن اللغات لا تسير على خط واحد [٥] ، ولا تعرف الاطّراد دومًا .

- (رضع – يرضَع – يرضِع) :

---

[١] اللسان (أبى) : ١٤/١ .

[٢] السابق ، والصفحة ذاتها .

[٣] فتح المتعال : ٢٠٠ .

[٤] فتح المتعال : ٢٠١ ، وينظر : تاج العروس (نعى) : ٢٥٤/٢٠ .

[٥] لغة تميم : ٢٤٢ .

ذكر (حمد المالكي) التبادل بين الفتح والكسر في عيني الماضي ، والمضارع في ذلك الفعل فقال " ورَضَع يَرْضِعُ ، وفيه لغة أخرى كفَرِح يفرَح " [١].

وتذكر كتب اللغة ثلاثة أوجه في حركة عين الماضي مع المضارع في ذلك الفعل – رضع – وهي :

- كسر عين الفعل في الماضي وفتحها في المضارع (رضِع يرضَع) .
- فتح عين الفعل في الماضي وكسرها في المضارع (رضَع يرضِع) .
- فتح عين الفعل في الماضي والمضارع معًا (رضَع يرضَع) .

ونسب الفيومي اللغة الأولى إلى أهل نجد ، والثانية إلى أهل تهامة ومكة والثالثة لم يعزها فقال " رَضَعَ الصبِي رَضْعًا من باب (تعب) في لغة نجد ، ورَضَعَ رَضْعًا من باب ضرب لغة لأهل تهامة ومكة يتكلمون بها...ورضَع يرْضَع بفتحتين لغة ثالثةَ رضاعًا وَرضاعة بفتح الراء [٢]" .

وخالف ابن منظور الفيومي في عزو اللغة بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع على مثال (ضرب) وعزاها إلى أهل نجد ، بينما عزاها الفيومي إلى أهل مكة وتهامة فقال " رضع الصبي وغيره يرضِع مثال (ضَرَبَ يَضْرِبُ) لغة نجدية [٣]" . [٣]" .

وخالفه أيضًا ابن دريد فقال " الرّضْعُ مصدر رضِع يرضَع رضعًا ورضاعا هذه اللغة العالية قيس وتميم ، فأما أهل نجد فيقولون (رضَعَ يرضِع[٤]) ".

---

[١] فتح المتعال : ٢٥٥ .

[٢] المصباح : ٢٤٥ .

[٣] اللسان (رضع) : ١٨/١٦٦٠.

[٤] الجمهرة (رضع) .

وذكر بعض اللغويين أن " أهل الحجاز يقولون (رضَع يرضِع) ، ويقول (قيس) ، و(تميم) : (رضِع يرضَع) ...وينشده أهل الحجاز :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفاويق حتى ما يدرّ لها ثُعْل[1]

ونحن الآن أمام عزو مختلف لتلك اللغات ، فبينما عزا ابن منظور، وابن دريد اللغة بفتح العين في الماضي ، وكسرها في المضارع – باب (ضرب)– إلى أهل نجد ؛ عزاها الفيومي إلى مكة وتهامة ، وبعض المستشرقين إلى أهل الحجاز.

وبينما عزا ابن دريد ، وأوجست هنفر ، اللغة بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع – باب (فرح) – إلى قيس وتميم ، عزاها الفيومي إلى أهل نجد ؛ وأما اللغة الثالثة وهي الفتح لعين الماضي والمضارع معًا– باب(فتح) – فلم يعزها أحدٌ إلى قبيل بعينه .

ويمكن التوفيق بين هذه الآراء بأن كلتا اللغتين كانتا منتشرتين ومستعملتين في اللسان العربي على نطاق واحد ، فتميم وقيس اللتان كانتا تسكن وسط الجزيرة وشرقيها لم تنطق الفعل بصورة واحدة ، بل بصورتين مختلفتين ، وحزا حزوهما قبائل مكة ، ونجد ، وتهامة ، وأهل الحجاز ، وكل منهم استعمل لغة الآخر .

---

[1] الكنز اللغوي في اللسان العربي د/أوجست هفزا– المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٠٣م : ١٦٧ ، اللسان (رضع) : ١٨/١٦٦٠ .

المبحث الرابع

كسر حرف المضارعة (تلتلة بهراء)

نَظَّمت القواعد الصرفية وفصلت ما يجب أن يكون عليه حروف المضارعة من الفتح أو الكسر عند اتصالها بالأفعال الثلاثية ، والرباعية ، والخماسية ، والسداسية ، لكن وجدت لهجة عربية تكسر بعض حروف المضارعة في بعض الأفعال ، وفي ذلك قال حمد المالكي " إذا اتصل حرف المضارعة بغير الرباعي فحقه الفتح ثلاثيًا كان كضرب يضرب ، أو خماسيًا كانطلق ينطلق ، أو سداسيًا كاستعظم يستعظم بفتح حروف المضارعة في الجميع ، وهذا على لغة أهل الحجاز ، ومنهم قريش وكنانة ، وبلغتهم نزل القرآن الكريم ، وأما غيرهم من بني تميم ، وقيس ، وربيعة ، فإنهم يوافقون أهل الحجاز في لزوم ضم أول المضارع كفتح غيره إن كان ماضيه (فعُل) بالضم ككرُم ، أو (فَعَلَ) بالفتح بجميع أنواعه معتلا ، أو صحيحًا ، أو مضاعفًا ، لازمًا أو متصرّفًا ، حلقي العين واللام أم لا ...فإن كان الماضي (فَعِلَ) بكسر العين خماسيًا ، أو سداسيًا مصدّرا بهمزة الوصل ، أو خماسيًا مصدّرا بالتاء الزائدة فلا يلتزمون في ذلك فتح حرف المضارعة ، ولهم في ذلك حالتان :

حالة : يجيزون فيها كسر الهمزة ، والنون ، والتاء الفوقية ، دون الياء التحتية .

وحالة: يجيزون فيها كسر الجميع الياء وغيرها ..."[1]

أما الحالة الأولى فتكون في المضارع الآتي من (فَعِلَ)المكسور العين كفرح ، أو من الخماسي ، أو من السداسي ...فنقول أنا (إعلم) ، و(انطلق) ، و(إستخرج) ، و(إتزكى) ، نحن (نعلم) ، و(ننطلق) ، و(نتزكى) ، بفتح حرف

[1] فتح المتعال : ٢٥٥ .

المضارعة وكسره في الجميع ، وقد قُرئ شاذًا ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [١] ، و﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ ﴾ [٢] ، و﴿ وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [٣]،

و ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ [٤] بكسر حرف المضارعة فيها على هذه اللغة لأن ماضي هذه الأفعال : استعان ،وابيض ، واسود ، مما تُصدر فيه همزة الوصل ، وركن ، وعهد من باب (علم) ، وتقول هو يَعلم، ويَنطلق ، ويَستخرج بالفتح لا غير ، ومثلها يتزكى ..." [٥].

وأما الحالة الثانية والتي يجوز فيها كسر جميع حروف المضارعة الياء وغيرها ، فتكون في " كلمة أبى بالموحدة ، أو بكل فعل ثلاثي فاؤه واوًا ... إذا كان من باب فَعِل المكسور ... فتقول أبى يأبَى بالفتح والكسر ، وتقول وَجِلَ زيد يَوجَل وييجل ، ووجِلت أنت تَوجل وِتيجل ، ووجلت أنا أوجَل وإيجَلُ ، ووجلنا نحن نَوجَل ونِيجل بالفتح والكسر [٦]" . وقد أورد بعض اللغويين شواهد شعرية للتدليل على هذه الظاهرة ، ومنها :

---

[١] الفاتحة : ٥ ، وقرأ بكسر النون : الأعمش ، والنخعي ، ويحي بن وثّاب ، وزر بن حبيش – ينظر : إعراب القرآن للنحس : ١٧٣/١ ، القرطبي : ١٠٢/١ ، البحر المحيط : ٢٣/١ ، إتحاف فضلاء البشر : ١٢٢ .

[٢] آل عمران : ١٠٦، وقرأ بكسر التاء أبو عمرو ، وابن وثّاب ، وأبو رزين العقيلي ، وأبو نهيك ، ينظر البحر المحيط : ٢٩٣/٣ .

[٣] هود : ١١٣ ، وقرأ بكسر التاء أبو عمرو ، وابن وثاب – ينظر : الكشاف للزمخشري : ٢٩٦/٢ ، البحر المحيط : ٢٢٠/٦ ، الشواذ لابن خالويه : ٦٦ .

[٤] يس : ٦٠ ، وقرأ بكسر الهمزة يحي بن وثّاب كما في شواذ القراءات لابن خالويه : ١٢٦ ،وطلحة ، والهُزَيل بن شرحبيل الكوفي كما في البحر المحيط : ٧ / ٣٤٣ .

[٥] فتح المتعال : ٢٥٧ – ٢٥٨ .

[٦] السابق : ٢٥٨ .

أ- بيت زهير بن أبي سلمى :

ومـــا أدري ولســـت إخـــال أدري أقـــوم آل حِصـــن أم نســـاء [1]

ب – وبيت العباس بن مرداس :

قـد كـان قومـك يحسـبونَك سـيدًا وإخـــال أنـــك ســـيد معيـــون [2]

ج – وبيت أبي الأسود الحمّاني :

لـو قلـت مـا فـي قومهـا لـمِ تيـثم يَفْضُـــلها فـــي حســـب وميســـم [3]

ذكر ذلك سيبويه ، وعزا الكسر في حروف الضارعة إلى " لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ، وذلك قولهم : (أنت تِعلم ذاك) ، و(أنا إِعلم) ، و(هي تِعلم) و(نحن نِعلم ذاك) .

وكذلك كل شيء فيه (فَعِل) من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين ، والمضاعف ذلك قولك : (شقيت فأنت تِشقى) ، و(خشيتُ فأنا إِخشى) ، و (خلنا فنحن نِخال)، و(عَضَضْتُنّ فأنتن تِعْضِضْن وأنتَ تَعِضن)[4]، وعلل وعلل الكسر في ذلك بقوله " لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني (فَعِل) كما ألزموا

---

[1] اللسان : (قوم) .

[2] الأمالي- ابن الشجري – حيدر أباد ١٣٤٩هـ : ١١١/١ ، المقتضب : ١٠٢/١ ، شرح الشافية : ٣٤٤ ، ليس في كلام العرب – ابن خالويه – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين : ١١٥ ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- ابن هشام –تحقيق محمد محي الدين-القاهرة/١٩٧٤م : ٣/ ٣٤٤ ، شرح الأشموني : ٣٢٥/٤ .

[3] ينظر : الكتاب ٣٤٥/٢ ، الخصائص : ٣٧٠/٢ ، شرح المفصل : ٦١/٣ ، همع الهوامع – السيوطي – طبعة القاهرة ١٣٢٧هـ : ١٨٧/٥ ، خزانة الأدب : ٣١١/٢ .

[4] الكتاب : ١١٠/٤ .

الفتحة ما كان ثانيه مفتوحًا في (فَعَل) وكان البناء عندهم على هذا أن يجروا أوائلها على ثواني (فَعِل) منها ... وجميع هذا إذا قلت فيه (يفعَل) فأدخلت الياء فتحت ، وذلك أنهم كرهوا الكسرة في الياء ...كما يكرهون الياءات والواوات مع الياء وأشباه ذلك ... واعلم أن كل شيء كانت ألفه موصولة مما جاوز ثلاثة أحرف في (فَعَل) فإنك تَكسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء وذلك لأنهم أرادوا أن يكسروا أوائلها كما كسروا أوائل (فَعِل) فلما أرادوا الأفعال المضارعة على هذا المعنى كسروا أوائلها كأنهم شبهوا هذا بذاك ... وذلك قولهم استغْفِر فأنت تِسْتَغْفِر ، واحرنجم فأنت تِحْرَنْجِم ..." [١] .

وأريد هنا أن أركز على أمور عدة أهمها :

أولا – نسب هذه الظاهرة :

عزاها سيبويه إلى جميع العرب إلا أهل الحجاز [٢] ، وعزاها ابن جني إلى تميم [٣]، وغيرهما إلى أسد [٤]، والبعض إلى ربيعة [٥] ، وقيس[٦] ، وهذيل[٧]، وكلب[٨]، وبهراء[١] .

---

[١] الكتاب : ١١١/٤ .

[٢] السابق : ٤١٠-٤١١ .

[٣] المحتسب : ٣٣٠/١ ، وينظر : إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس : ٧٦ ، البحر المحيط : ٢٦٩/٥ .

[٤] ينظر : الصاحبي : ٣٤ ، البحر المحيط : ٢٣/١ ، خزانة الأدب :٣١١/٢ ، شرح الشواهد الكبرى :٥٧٥/٤ ، اللسان : (وقى) :١٥ /٤٠٣ ، تاج العروس (يئس) : ٢٧٧/٤ .

[٥] ينظر : البحر المحيط :٢/١ ، اللسان : (وفى) : ٣٠٤/١٥ .

[٦] الصاحبي : ٣٤ . البحر المحيط : ٢٣/١ ، تاج العروس (يئس) : ٢٧٧/٤ .

[٧] البحر المحيط : ٢٣/١ – ٢٤ .

[٨] البحر المحيط : ٣٤٣/٧ .

ويبدو من عزو هذه الظاهرة إلى هذه القبائل العربية أنها كانت منتشرة في شرق وشمال شبه الجزيرة العربية ، وهي من القبائل البدوية ، فبهراء ، وكلب عمارتان من قضاعة [٢] ، وهم كانوا ينزلون الشام بالقرب من العراق ، وأما ربيعة فكانت تسكن الحيرة ، وأسد من ربيعة وكانت تنزل قبل الكوفة بخمس مراحل[٣] ، وتميم كانت تسكن شرقي شبه الجزيرة بالقرب من العراق ، وأما هذيل فكانت تسكن الحجاز[٤] ، وفيها جزء نجدي[٥] ، ومعنى ذلك أن هذه القبائل التي كانت تميل إلى كسر حرف المضارعة كانت تنزل الشام بالقرب من العراق ، وفي المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية بالقرب من العراق [٦]، وجلهم من القبائل البدوية ، وهذا ما

---

[١] سر الصناعة : ٢٣٤/١ ، الخصائص : ١١/٢ ، درة الغواص في شرح أوهام الخواص- للحريري- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم-القاهرة ١٩٧٥م : ٤٥٠ ، اللسان (تلل): ٨٠/١١ ، تاج العروس : ٣٤١/٧ .، البيان والتبيين : ٢١٢/٣ ، الفائق في غريب الحديث الزمخشري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي- بيروت – دار المعرفة –الطبعة الثانية :٣١٢/٣ ، خزانة الأدب للبغدادي : ٤١٦/١١ .

[٢] جمهرة أنساب العرب – ابن حزم – تحقيق عبد السلام هارون – دار المعارف – مصر- ١٩٧٧م : ٤٤١-٤٧٨ .

[٣] صفة جزيرة العرب- الهمداني – تحقيق محمد بن علي الأكوع – دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الريض١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م : ١٣١ .

[٤] معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – للبكري – مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٥١م : ١٥٦ .

[٥] اللهجات في الكتاب لسيبويه د/صالحة آل غنيم :١٥٦ .

[٦] اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ١٩٥٥م : ١٣٩ .

يعزز القول بأن القبائل البدوية عمومًا تميل إلى الكسر[١]، وعلى أية حال فإن اللغة لا تعرف الاطّراد الدائم الذي لا يتخلف[٢] .

ولعل هذه الظاهرة التي وجدت جذورها منتشرة في لهجات العرب في القديم ، لا زالت أغصانها مترامية الأطراف في لهجات العرب في العصر الحديث وكسر حروف المضارعة ليس قاصرًا على حرف بعينه منها ، أو فعل من الأفعال بذاته ، وإنما شمل الكسر كل حروف المضارعة فنحن في أحاديثنا نقول : (يِفتح ، نِقوم ، يِمنع ، نِرفع ، تِستاهل ، تِوعد ، تِخلف) ..إلخ . فقد وجد كسر أحرف المضارعة في لهجات اليمن الحديثة ، وفي لهجات السريان[٣] ، وفي عامية مصر وفي أغلب كل لهجات الصعيد المصري ، كما وجدت الظاهرة في عامية نجد ، وقد ذكر أحد اللغويين أن كسر حروف المضارعة لم تختص به القبائل العربية فقط ، بل وجدت هذه الظاهرة في معظم الساميات كالعبرية والسريانية[٤] .

ثانياً – الأفعال التي تكسر فيها حرف المضارعة :

مما سبق من أقوال اللغويين نستخلص الأفعال التي يكسر حرف المضارعة فيها وهي:

(١) – الفعل المضارع الذي ماضيه على وزن (فعِل) ، يستوي في ذلك الفعل :

---

[١] اللهجات في الكتاب لسيبويه د/صالحة آل غنيم : ١٥٦ .

[٢] اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي : ١٣٩ .

[٣] تاريخ آداب العربية – جورجي زيدان – تحقيق د/ شوقي ضيف – مطبعة دار الهلال ١٩٥٧م :٥٠/١ .

[٤] اللهجات العربية في التراث : ٣٩٧/١ .

أ – السالم : مثل قراءة أبي عمرو ﴿ وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[١]، بكسر التاء على لغة تميم [٢] ، وقراءة ابن وثّاب ، وأبو رزين ﴿ مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا ﴾[٣] ، بكسر التاء على لغة تميم [٤] ، وقراءة يحي ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [٥] ، بكسر الياء والتاء [٦] ، وقراءة الهُزيل بن شُرحبيل ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾[٧] ، بكسر همزة ﴿أعهد﴾[٨] ، وقراءة ابن مسعود ، وابن عباس ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ ﴾[٩] بكسر بكسر التاء [١٠].

ب – الناقص : مثل قراءة يحي بن وثاب ، وطلحة ﴿ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ [١١] بكسر الهمزة ، وقولهم (شقيت فأنت تِشقى ، وخشيتُ فأنا إخشى) بكسر التاء منَ تشقى ، والهمزة من أَخشى[١٢] .

ج – الأجوف : مثل قول الشاعر :

إخالك موعدي ببني جفيفٍ وهالةَ ، إنني أنهاك هالا

---

[١] هود : ١١٣ .

[٢] البحر المحيط : ٢٦٩/٥ ، شواذ القرآن : ٦١ .

[٣] يوسف : ١١ .

[٤] البحر المحيط : ٢٨٥/٥ ، تفسير الكشاف – طبعة دار الفكر العربي – بيروت: ٣٤٩/٢ .

[٥] النساء : ١٠٤ .

[٦] اللهجات العربية في التراث : ٣٨٩/١ .

[٧] يس : ٦٠ .

[٨] البحر المحيط : ٧/ ٣٤٣ .

[٩] الانشقاق : ١٩ .

[١٠] البحر المحيط : ٤٤٨/٨ .

[١١] الأعراف : ٩٣ .

[١٢] اللهجات العربية في التراث :١٩٠/١ .

بكسر الهمزة في (أخالك) [١] .

د – المضاعف : ومثاله قراءة ابن وثّاب ، وعلقمة ، والأعمش ، وابن مصرّف ﴿فتمسكم النار﴾[٢] ، بكسر التاء [٣].

(٢) – المضارع إذا كان مبدوءًا بهمزة وصل ، وزائدًا على ثلاثة أحرف :

مثل قراءة يحي بن وثّاب ، وأبو رزين العقيلي ، وأبو نهيك ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ ﴾ [٤] بكسر التاء في ﴿تبيض﴾ ، و﴿تسود﴾[٥] . وكذا قراءة عبيد بن عمير ، وزر بن حبيش ، ويحي بن وثاب ، والنخعي ، والأعمش ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٦] بكسر النون [٧].

(٣) – المضارع إذا كان ماضيه على وزن تَفَعَّلت ، أو تَفَاعلت ، أو تَفَعْللتُ كقولهم في: تكلّم ، وتغافل ، وتدحرج (نِتكلم ، ونِتغافل ، ونِتدحرج) [٨].

ثالثاً : **إطلاق لفظ (تلتلة) على هذه الظاهرة** :

التلتلة: هي التحريك ، والإقلاق ، والزعزعة [٩]، ونسبت إلى قبيلة

---

[١] اللهجات العربية في التراث :١/١٩٠ .

[٢] هود : ١٣ .

[٣] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ابن جني – تحقيق علي النجدي ناصف(و) – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: ١/٣٣٠ ، البحر المحيط : ٥/٢٦٩ ، اللهجات في الكتاب لسيبويه د/صالحة آل غنيم : ١٥٨ .

[٤] آل عمران : ١٠٦ .

[٥] البحر المحيط : ٣/٢٢ ، المحتسب : ١/٣٣٠ ، الكشاف : ١/٤٥٣ .

[٦] الفاتحة : ٥ .

[٧] البحر المحيط : ١/٢٣ .

[٨] اللهجات العربية في التراث : ١/٣٩٤ ، اللهجات في الكتاب لسيبويه : ١٦١ .

[٩] اللسان (تلل) ١٣/٨٥ .

(بهراء) [١] ، دون غيرها من القبائل لأنها من الخصائص اللهجية التي عدّتها الفصحى من العيوب التي يجب أن تُتَجَنّب مثلها ، مثل الكشكشة ، والعنعنة ، ولما كانت الظاهرة لا تنفرد بها قبيلة واحدة فلم ينسبوا في معرض الحديث عن الظواهر إلى القبيلة الواحدة أكثر من ظاهرة ، روى الأصمعي أن معاوية حين سأل من أفصح العرب ، كانت الإجابة : قوم تباعدوا عن عنعنة تميم ، وتلتلة بهراء ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة بكر [٢]،وجاءت هذه الرواية في الكامل [٣] ، والفائق في في غريب الحديث [٤] ، وشرح المفصل[٥] ، ودرة الغواص[٦] ، وخزانة الأدب [٧] ، ، والبيان والتبيين [٨] ، بروايات مختلفة إلا أنها تتفق في عدم عزو أكثر من لهجة مذمومة إلى قبيلة واحدة [٩] .وأما مجيء (التاء) دون غيرها من حروف المضارعة (الهمزة ، والنون ، والياء) في التسمية فهذا مما لا نعرف له سببًا ، اللهم إلا كون التاء من الأصوات المؤلفة لهذا المصطلح [١٠] .

---

[١] سر الصناعة : ٢٣٥/١ .

[٢] لغة تميم : ٢٠٦ .

[٣] المبرد : ٣٧٠/١ .

[٤] الزمخشري : ٤٥٨/٢ .

[٥] ابن يعيش : ٤٨/٩ .

[٦] الحريري : ١١٤ .

[٧] البغدادي : ٥٩٥/٤ .

[٨] البيان والتبيين – الجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٨م : ٢١٢/٣ .

[٩] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٣٨٢/١ .

[١٠] اللهجات في الكتاب لسيبويه د/صالحة آل غنيم : ١٦٢ .

وإذا كانت (التلتلة) تعني الزعزعة فمعنى ذلك أن الناطقين بهذه الظاهرة خالفوا ما شاع في اللغة المشتركة بأن زعزعوا ضبط حرف المضارعة من الفتح إلى الكسر[١] .

رابعاً : ورود هذه الظاهرة في القراءات القرآنية :

وردت هذه الظاهرة في أكثر من سبع قراءات قرآنية – سبق ذكرها في الصفحات السابقة – كلها جاءت من القراءات الشاذة ولم تأت واحدة منها في القراءات المتواترة [٢] ، ولعل السبب في ذلك هو أنها قد عدّتها من العيوب النطقية التي وردت في اللهجات كالكشكشة،وغيرها،فوقفت منها هذا الموقف [٣].

خامساً : تفسير الظاهرة صوتياً :

فسّر سيبويه كسر حروف المضارعة – وسبق ذكر ذلك – بمحاولة المواءمة بين الحركات في الفعلين الماضي والمضارع ، فيكسر أول الفعل المضارع في (يفعَل) ليوافق حركة العين في الماضي وهي الكسرة في (فعِل) فقال " إنما كسروا هذه الأوائل ، لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني (فعِل) وجميع هذا إذا قلت فيه (يفعَل) فأدخلت الياء فتحت ، وذلك أنهم كرهوا الكسرة في الياء...[٤]"

غير أن الواقع اللغوي المعاش لا يؤيد قول سيبويه في فتح الياء وكراهة كسرها في المضارع (يفعَل) فنحن – مثلا – في صعيد مصر نكسر الياء في المضارع وهذا عام وشائع فنقول (يِشرب ، ويِلعب ، يِمشي ، يِنجح ...إلخ) ، ويبدو أنه قد حدث تطور في نطق هذه الألفاظ في بعض اللهجات العربية ، يقول

---

[١] لغة تميم : ٢٠٧ .

[٢] ينظر: القراءات السابقة ، والمراجع والصفحات ذاتها .

[٣] الكتاب : ٤/١١٠ .

[٤] الكتاب : ٤/١١٠ .

بعض اللغويين "إننا لا نستبعد أن تلحق الكسرة الياء كما كسرت غيرها من حروف المضارعة و لأن الكسرة أنسب للياء من الفتحة أو الضمة ، فهما من مخرج واحد ، وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي بينهما ، وهي ظاهرة بدوية ، ونحن نعلم مدى حرص تلك القبائل على ذلك الانسجام الصوتي لما فيه من الاقتصاد في المجهود العضلي وتيسير عملية النطق[١]".

وفسّر بعض اللغويين المحدثين كسر حروف المضارعة بمحاولة إحداث لون من الانسجام الصوتي في الكلمة العربية ، فإن من وسائل العربية في تحقيق الانسجام : المخالفة بين حروف الكلم ، وقد كسروا حروف المضارعة فيما عينه مفتوحة ليتحقق الانسجام بهذه المخالفة [٢]" .

وفسرها البعض بتأثر القبائل العربية بحياة الحضر ، وعند ذلك آثرت هذه القبائل صوت اللين الأمامي الذي نسميه في علم الأصوات بالكسرة [٣] .

ويبدو أن التلتلة كانت شائعة في معظم القبائل البدوية ، ولا نستبعد أن تكون في بعض القبائل الحضرية ، وذلك أننا نرى شيوع هذه اللهجة في ألسنة معظم سكان الوطن العربي من الخليج إلى المحيط ، وامتدادها وشيوعها في العصر الحاضر يرجح أنه امتداد لظاهرة قديمة موجودة في اللغات السامية [٤] .

---

[١] دراسات في اللهجات العربية د/عبد الحكيم العسيلي : ١١٦ .

[٢] اللهجات العربية في مجالس ثعلب د/ عبد الهادي السلمون : ٩٢ .

[٣] في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس : ٧٣٤ .

[٤] دراسات في اللهجات العربية د/عبد الحكيم العسيلي : ١١١ .

المبحث الخامس

حـــركة لام الأمـــر

لام الأمر : لام زائدة عن بنية الكلمة ، تدخل على الفعل المضارع مباشرة لتحوله من صيغة المضارعة إلى صيغة الأمر ، وتستخدم لطلب حدوث الفعل .

وتأتي عقب (الفاء) نحو قوله تعالى ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ﴾ [١] ، وقوله سبحانه ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾[٢] ، وقد جاءت لام الأمر عقب (الفاء) في القرآن الكريم خمسًا وخمسين مرةً [٣] .

وتأتي عقب (الواو) في نحو قوله تعالى ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾[٤] ، وقوله سبحانه ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [٥] ، وقد جاءت لام الأمر عقب الواو في القرآن الكريم عشرين مرةً .

وتأتي عقب (ثم) نحو قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [٦] وقوله سبحانه ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾[٧]، وقد وردت لام الأمر عقب (ثم) في القرآن الكريم في هاتين الآيتين فقط [٨] .

---

[١] البقرة : ٢٨٢ .

[٢] الحج : ١٥ .

[٣] ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

[٤] النور : ٢٢ .

[٥] البقرة : ٢٨٢ .

[٦] الحج : ٢٩ .

[٧] الحج : ١٥ .

[٨] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقي – طبعة دار الحديث – القاهرة .

وتختلف حركة (لام الأمر) بين الفتح والكسر تبعًا لموقعها من الجملة ، أو لنوع الحرف الداخل عليها ، جاء في فتح المتعال (حركة لام الأمر الكسر ، وفتحها لغةُ سَلْيم ، فإن سبقت بالواو ، أو الفاء ، أو ثم جاز فيها وجهان : التحريك على الأصل ، والإسكان نحو قوله تعالى ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ ﴾[١].

وقوله سبحانه ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ [٢] ، ولكن إسكان اللام بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها ، وتحريكها بعد ثم أكثر من إسكانها [٣] .

وتذكر كتب اللغة أن لحركة (لام الأمر) أحوال عدة هي :

أ – الكسر : وهو الأصل في استعمالها وذلك لأنها حرف جاء لمعنى [٤] ، وأنها إذا إذا وقعت في بداية الكلام فقيل مثلا(ليكتب الدرس) وجب كسرها [٥].

ب – السكون : وذلك إذا سبقت بالواو ، أو الفاء ، يقول ابن يعيش "لام الأمر أصلها الكسر ، يدل على ذلك أنك إذا ابتدأت فقلت : لِيَقُم زيد كسرته لا غير ، فإذا ألحقت الكلام الذي فيه اللام الواو ، أو الفاء جاز إسكانها ، فمن أسكن مع الفاء ، أو الواو فلأن الواو ، والفاء يصيران كشيء من نفس الكلمة[٦] .

واختلف في حركة اللام إذا وقعت بعد (ثم) ، أكثر اللغويين على وجوب الكسر للام إذا وقعت بعد ثم ، وذلك لأن هناك فرقًا بين الواو ، والفاء ، وثم ، فالواو

---

[١] البقرة : ١٨٦ .

[٢] الحج : ٢٩ .

[٣] فتح المتعال : ٢٧٠ .

[٤] شرح المفصل : ٢٤/٩ .

[٥] ينظر : المقتضب : ١٣٣/٢-١٣٤ .

[٦] شرح المفصل : ١٤٠/٩ .

، والفاء إذا وقعتا قبل اللام كانتا مع الكلمة بمنزلة الشيء الواحد من نفس الكلمة ، كالخاء في (فخذ) ، والباء في (كبد) ، وأما ثم فهي مكونة من ثلاثة حروف ، وهي منفصلة بنفسها ويسكت عليها [١].

وما ورد من قراءات قرآنية بإسكان اللام بعد ثم[٢] ، فذلك يرجع إلى اعتبار الميم الثانية من ثم بمنزلة الواو ، أو الفاء ، وجعل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا ﴾ [٣] بمنزلة (فليقضوا) ، وأسكن اللام [٤].ووصف ابن يعيش هذه القراءة بالضعف [٥] ، ، ووصفها المبرد باللحن ، وحجته أن (ثم) منفصلة من الكلمة [٦] ، وقال الأشموني الأشموني " وتسكينها بعد الواو، والفاء أكثر من تحريكها ، وليس بضعيف بعد ثم ، ولا قليل ، ولا ضرورة ، خلافًا لمن زعم ذلك [٧] "

ج – الفتح : وقد وردت به قراءات قرآنية ، فقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو بفتح اللام في قوله تعالى ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾[٨] ، وهو لغة عن العرب نسبها إلى سُلَيْم – وكما سبق[٩] – ابن يعيش[١٠] ،

---

[١] شرح المفصل : ١٤٠/٩ ، المقتضب : ١٣٣/٢-١٣٤ .

[٢] هي قراءة الكسائي ، ينظر النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع تصحيح علي محمد الطباع – بيروت : ٣٠٦/٢ ، الإتحاف : ٣١٤ ،

[٣] الحج : ٢٩ .

[٤] شرح المفصل : ١٤٠/٩ .

[٥] السابق : ٢٤/٩ .

[٦] المقتضب : ١٣٣/٢ .

[٧] شرح الأشموني : ٤/٤ .

[٨] سورة عبس : ٢٤ ، وينظر البحر المحيط : ٤٨٩/٤ .

[٩] فتح المتعال : ٢٧٠ .

[١٠] شرح المفصل : ١٤٠/٩ .

والمالقي[١] ، والمرادي [٢]، وابن هشام[٣] ، والسيوطي[٤] .

وعلل الفرّاء فتح اللام في هذه القراءة لفتح الياء بعدها [٥] ، ويبدو أن ذلك لمحاولة الانسجام بين الحركات ، والسهولة في النطق .

---

[١] رصف المباني في شرح حروف المعاني- أحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق أحمد محمد الخراط - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م : ٣٠٣ .

[٢] الجنى الداني في حروف المعاني - المرادي - تحقيق د/ فخر الدين قباوه (و)- حلب ١٩٧٣م : ١١١ .

[٣]- مغني اللبيب- ابن هشام - تحقيق مازن المبارك - دار الفكر ١٩٦٩م :٢٩٤ .

[٤] همع الهوامع : ٣٠٧/٤ .

[٥] البحر المحيط : ٤١/٢٠ .

الفصل الثاني

الظواهر الصرفية في اللهجات

وينقسم إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : **قصر البنية وطولها** :

أ : **فعل وأفعل** .

ب : **فعّل و أفعل** .

المبحث الثاني : **التذكير والتأنيث** .

المبحث الثالث : **فاء الفعل الثلاثي الأجوف بين (الكسر ، والإشمام ، وضم)** .

المبحث الرابع : **تداخل اللغات (تركب اللغات)** .

المبحث الأول

قصر البنية وطولها

أ ـ (فعل وأفعل) :

فصلت كتب الصرف وضع الفعل الثلاثي المجرد ، وكيفية استعماله في اللغة ، وبينت المعنى العام لكل صيغة من الصيغ ، فإذا حدثت زيادة على أي فعل من الأفعال فدليل على زيادة المعنى المراد ، فقيل : إن زيادة المبنى دليل على زيادة المعنى ، ومن هذه الزيادات التيُ تلحق بالفعل المجرد حرف (الهمزة) ، فهي تُلحق بالفعل لمعنى مراد كجعله متعديًا – مثلاً – إذا كان لازمًا .

ولا يأتي الفعل المجرد ، والمزيد في الاستعمال اللغوي والمعنى فيهما واحد إلا إذا كان ذلك لعلة معينة كاختلاف اللهجات مثلا .

يقول سيبويه " قد يجيء فَعَلت وأَفْعَلت ، المعنى فيهما واحد ، إلا أن المعنيين اختلفا ، زعم ذلك الخليل فيجيء به قوم على فعلتُ ، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفعلت " [١] ، وقال ابن درستويه " لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين "[٢] .

وقد وردت في كتب اللغة ألفاظ كثيرة استعملت مجردة في لغة قبيلة ، ومزيدة بالهمزة في لغة قبيلة أخرى ، والمعنى فيهما واحد ، ولا يمكن عزو أي من الصيغتين – المجردة والمزيدة – إلى لغة قبيلة على الدوام ، فقد اشتركت القبيلة

---

[١] الكتاب : ٦١/٤ .

[٢] المزهر : ٣٨٤ .

الواحدة في النطق بالصيغتين ، فجاءت (فعل) و(أفعل)- مثلا - في لغة تميم نحو: (جبر ، وخلا ، وعذر ، وكنّ ، وهدى ، وهلك ، ووتَدَ) [١] وهي مجردة على وزن (فعل) ، و (أجزأ ، وأجنّ ، وأحرم ، وأحزن، وأحلّ ، وأسحت ، وأغسق ...)[٢] وهي مزيدة بالهمزة ، وهي على وزن (أفعل) .

وقد أورد (حمد المالكي) عند حديثه عن الأفعال التي يكثر فيها كسر العين في المضارع :

- (**ألَت - يألِت**) :

فقال " ألته حقّه : نقصه ، ومنه﴿ لاَ يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً ﴾[٣] ، ﴿ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾[٤] ، وذكر المحقق [٥] " أن علماء اللغة قد اختلفوا في أصل الفعل (يلتكم) على ثلاثة أقوال :

أ – قال قوم هو من لات يليت ، كباع يبيع ، وهي لغة أهل الحجاز .

ب – وقال آخرون هو من ولت يلت ، كوصف يصف ، وهي لغة غطفان وأسد .

ج – وقال فريق ثالث هو من ألت يألُتُ ويألِتُ ، فيكون من باب نصر، وضرب"[٦].

ومصدر المحقق في هذا العزو هو كتاب (الدر المصون)[٧] ، ولكن لما رجعنا إلى كتاب "الدر المصون" وجدنا عزوًا مختلفًا ، فبينما عزا المحققُ اللغةَ بالواو- (ولت يلت) – إلى غطفان وأسد ، وجدنا السمين الحلبي عزا اللغة بالهمزة

---

[١] لغة تميم د/ ضاحي عبد الباقي : ٣٧٤ .

[٢] السابق : ٣٦١ .

[٣] الحجرات : ١٤ .

[٤] الطور : ٢١ .

[٥] د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي .

[٦] فتح المتعال : ٢٢٩ .

[٧] للسمين الحلبي : ١٣/١٠ .

(ألـت يألـت) إلـى ذات القبيلتـين فقـال " (لا يلـتكم) قـرأ أبـو عمـرو " لايلِـتكم " بـالهمز، مـن ألتـه يألِـُتـه بـالفتح فـي الماضـي ، والكسـر والضـم فـي المضـارع ، والسوسي يُبدل الهمزة ألفًا على أصله ، والباقون " يلتكم " من لاته يليتُه كباعه يبيعه ، وهي لغة الحجاز ، والأولى لغة غطفان وأسد . وقيل : من وَلَتَه يَلِتُه كوعده يعِده ، فالمحذوف على الأول عين الكلمة ، ووزنها يفلكم ، وعلى الثاني فاؤها ووزنها يعلكم ، ويقال أيضًا : ألاته يُليته كأباعه يُبيعه ، وألته يُؤلته كآمنه يُؤمنه ، وكلها لغات في معنى نقصه حقّه ..."[١] .

ونسب السيوطي اللغة بالهمز والألف بعد اللام – ألات يُليت – إلى بني تميم فقال "أهل الحجاز لاته عن وجهه يَليته ، وتميم ألاته يُليته "[٢] .

ونقل ابن منظور هذه اللغات عن الزجاج ولم يعزها فقال " لاته يَليته ، وألاته يُليته ، وألته يألِته إذا نقصه "[٣] .

ونقل عن ابن الأعرابي " ألات يُليت لغة في لات يَليتُ إذا نقص ، ونقل عن الأزهري لات وألات (فعل وأفعل) بمعنى) [٤] .

نحن الآن أمام أربع لغات مختلفة ، عُزِي ثلاثة منها إلى قبائلها ، والأخرى لم تُعز :

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – تحقيق أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق : ١٠/١٣-١٤ .

[٢] المزهر : ٢/٢٧٦ .

[٣] اللسان : (ليت) ٥/٤١١ .

[٤] السابق والصفحة ذاتها .

الأولى : وهي (لات يليت) ، وقرأ بها الجمهور [١] ، ﴿ لاَ يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً ﴾ [٢] ، وعزيت إلى أهل الحجاز [٣] .

الثانية : (ألت يألِ ُت) بكسر اللام وضمها في المضارع ، وقرأ بها أبو عمرو [٤] وعزيت إلى غطفان وأسد[٥].

الثالثة : (ألاته يُليته) بالهمز والمد (أفعل يُفعِل) ولم يقرأ بها أحد من القرّاء ، وعزيت إلى بني تميم .[٦]

الرابعة : (ولَتَه يَلِتْه) كوعد يعد ، ووصف يصف ، حذفت الواو – فاء الكلمة – في المضارع لوقوعها بين الياء والكسرة ، ولو صح ذلك يكون هي قراءة الجمهور – يَلِتْكم – وهي لغة أهل الحجاز .

تفسير الظاهرة :

نقل أحد اللغويين عن الدكتور رمضان عبد التواب رأيه في تفسير هذه الظاهرة ، فهو يرى " أن (أفعل) هو الأصل ، ولما كان نهج الحجازي ترك الهمز فقد حذف الهمزة ، وحَرّك الفاء ، لأن العربي لا يبدأ النطق بساكن ، فتكلّم به على وزن (فعل) ، وأما ما نطقه التميمي على (فعل) والحجازي عل (أفعل) فقد يكون

---

[١] الحجة في علل القراءات السبع – أبو علي الفارسي– تحقيق علي النجدي ناصف – طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣هـ: ٦٧٦ ، السبعة : ٦٠٦ ، البحر المحيط : ١١٧/٨ ، التيسير : ٢٠٢ ، القرطبي : ٣٤٨/١٦ .

[٢] الحجرات : ١٤ .

[٣] الدر المصون : ١٣/١٠ ، المزهر : ٢٧٦/٢ .

[٤] الإتحاف : ٣٩٨ .

[٥] الدر المصون : ١٠ / ١٣ .

[٦] المزهر : ٢٧٦/٢ ، المعجم الكامل في لهجات الفصحى : ٤١٣ .

الأصل فيه (فعل) ثم زاد الحجازي الهمزة من باب الحذلقة متوهمًا أن ذلك هو الأصل "[١] .

والأكثر في كتب اللغة أن (فعل) المجرد من الهمز ليس هو الأساس لِلُغَةٍ بعينها ، تُؤثِره ولا تنطق إلا به ، و(أفعل) المزيد بالهمزة كذلك ليس هو السمة الغالبة لقبيلة لا تنطق دونه ، وإنما اشتركت اللغات في النطق تارة بالفعل مجردًا وتارة أخرى مزيدًا بالهمزة – وإن مالت القبائل البدوية إلى تطويل البنية والنطق بالهمزة ، والقبائل الحضرية إلى حذفها – وقد جاءت القراءات القرآنية باللغتين المجردة والمزيدة ، وكأنها بذلك توثّق اللهجات العربية بالقراءة المروية أولا ، ثم ليجد كل قبيل من العرب سحنته اللغوية في القرآن الكريم [٢] .

ب – (**فعّل و أفعل**) :

- (**بلّغ** ، **وأبلغ**) :

الفعلان مزيدان بحرف واحد ، الأول – فعّل – مزيد بحرف من جنس عينه (اللام) ، فأُدغم الحرفان ، والثاني – أفعل – مزيد بحرف في أوله من غير جنس حروفه ، وهي همزة القطع ، والفعلان قد يستعملان في معنى واحد ، وقد يفترق كل منهما بمعنى مغاير عن الآخر ،جاء في كتب التصريف أن (فَعّل) يأتي لمعانٍ سبعةٍ هي : التكثير كـ (طوّف) ومنه قول الحطيئة :

أطوّف ما أطوّف ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع

والتعدية : كـ (فرّح) و(خرّج) ، ونسبة المفعول إلى الفاعل : كـ (كذّب) و(فسّق) ، والسلب : كـ (قرّد) و(جلّد) و(قشّر) [٣] ، والتوجّه نحو ما أخذ الفعل

---

[١] لغة تميم : ٣٧٩ .

[٢] اللهجات العربية في التراث :٢/٦٢٣ .

[٣] ويعني : أزال القراد ، والجلد ، والقشر .

منه : كـ(شرّق) و(غرّب) ، واختصار حكاية المرَكّب : كـ (هلّل) و(كَبّر)، والدلالة على أن الفاعل يُشْبه ما أُخذ منه الفعل : كـ (قوّس عليّ) أي انحنى ظهره ، و(حجّر الطين) أي أشبه الحجر في صلابته .

ويأتي (أفعل) للتعدية : كـ (أجلس عليًا) ، والتعريض [١] : كـ (أبعت الثوب) ، والمصادفة : كـ (أبخلته) و(أعظمته) [٢] ، والسلب : كـ(أشكيته) و(أقذيت عينه) ، والصيرورة صاحب شيء : وهي أن يدل على أن الفاعل صاحب شيء كـ (ألْبَنَت الشاة) و(أثمر البستان) ، والدخول في الشيء زمانًا أو مكانًا : كـ (أضحى) و(أمسى) و(أتهم) و(أمصر) [٣] ، والحينونة : ومعناه أن يقرّب الفاعل من الدخول في أصل الفعل : كـ (أحصد الزرع) و(أصرم النخل) أي حان حصاده وصرامه [٤].

والملاحظ أن الصيغتين لا تتفقان في المعنى العام إلا في معنيين فقط ، الأول هو: التعدية ، والثاني هو : السلب ، ويختلفان في خمسة معان أخر .

ومما اتفقت فيه الصيغتان في المعنى (التعدية) وذكره حمد المالكي فقال " يُبَلّغُ : أي يُوَصّل ، يُقال بلّغت الشيء بالتشديد ، وأبلغته : أوصلته ، وبهما قُرئ قوله تعالى﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي﴾ [٥] .

---

[١] ويعن أنك عرضت المفعول لأصل معنى الفعل .

[٢] أي وجدته بخيلا وعظيمًا .

[٣] أي دخل في الضحى والمساء تهامة ومصر .

[٤] دروس في التصريف – محمد محي الدين عبد الحميد – طبعة دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير– القاهرة :٦٨–٧٢ ، شذا العرف في فن الصرف– أحمد الحملاوي– دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير : ٤٢–٤٤ .

[٥] الأعراف : ٦٢ ، وينظر: فتح المتعال :١٧٥ .

ذَكَرَ ابن مجاهد أن القُرّاء " اختلفوا في تشديد اللام وتخفيفها في قوله تعالى ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي﴾ [١] ، فقرأ أبو عمرو وحده (أُبْلِغُكم) في كل القرآن ، وفتح الباقون الباء ، وشدّدوا اللام في كل القرآن "[٢] .

وقد جاء " الماضي على (أفعل) في قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ [٣] فهذا شاهد لقراءة أبي عمرو ، وجاء على (فعّل) في قوله تعالى ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [٤] فهذا شاهد لقراءة الجماعة " [٥] .

وبينما رجّح البعض القراءة بالتشديد لأن الجماعة عليه [٦] ، علَّلَ البعض القراءتين فقال " الحجة لمن شدّد أنه أراد : تكرير الفعل ، ومداومته ، ودليله قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [٧] .

والحجة لمن خفّف : أنه أخذه من أبلغ ودليله قوله تعالى ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾ [٨].

وذكر الواحدي أن " كلا الوجهين جاء في التنزيل ، فالتخفيف قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم ﴾ [٩] ، والتشديد قوله ﴿ فَمَا بَلَّغْتَ

---

[١] الأعراف : ٦٢ .

[٢] السبعة : ٢٨٤ ، البحر المحيط : ٣٢٤/٤ .

[٣] هود :٥٧ .

[٤] المائدة : ٦٧ .

[٥] الدر المصون : ٣٥٦/٥ .

[٦] الكشف عن وجوه القراءات : ٤٦٧ .

[٧] المائدة : ٦٧ .

[٨] الأعراف : ٧٩ ، وينظر التعليل في الحجة لابن خالويه : ١٥٧-١٥٨ .

[٩] هود :٥٧ .

رِسَالَتَهُ﴾ [١]، وذكر الفيومي[٢] ، وابن منظور أن أبلغته و بلّغته بمعنى واحد [٣] .

.

ومراوحة القرآن الكريم في النزول بالصيغتين المخففة والمشددة لا يلغي معنى مرادًا من كل صيغة في أي آية نزلت به ، واتفاق الصيغتين – فَعّل وأفعل– في معنيين فقط ، واختلافهما في خمسة من المعاني في الاستعمال اللغوي يعضد ذلك ، والقاعدة المعروفة هي أن : اختلاف المبنى دليل على اختلاف المعنى ، ولم أعثر في كتب اللغة ، والتفسير ، والقراءات التي بين يدي [٤] ما يعزو أيًا من الصيغتين إلى قبيلة بعينها ، غير أنه من واقع القراءات القرآنية نستطيع القول إن القراءة بالتخفيف يمكن عزوها إلى قبائل تميم ، وذلك لأن أبا عمرو – الوحيد الذي قرأ بها من القرّاء –ينسب إلى بني العنبر [٥] ، وبنو العنبر بطن من بطون تميم [٦] [٦] ، وهي تميل عادة إلى كل ما من شأنه تيسير عملية النطق [٧] ، فيكون قد قرأ قرأ بلغة قومه وقبيلته .

---

[١] المائدة : ٦٧ .

[٢] المصباح (بلغ) : ٢٤ .

[٣] اللسان (بلغ) : ٣٤٦/٤ .

[٤] ينظر : الكتب السابقة ، والصفحات ذاتها .

[٥] غاية النهاية في طبقات القراء– لابن الجزري – نشره ج برجشتراسر – مكتبة الخانجي ١٩٣٢م : ٢٦٢/١ .

[٦] جمهرة أنساب العرب – ابن حزم تحقيق عبد السلام هارون طبع دار المعارف – مصر : ٢٠٧/١ ، نسب عدنان وقحطان– المبرد –القاهرة ١٩٣٦م : ٧ .

[٧] اللهجات في الكتاب لسيبويه د/ صالة آل غنيم : ٥٢– ٢٤٣ – ٦٠٧ .

المبحث الثاني

التذكير والتأنيث

أصل الاسم أن يكون مذكّرًا ، والتأنيث فرع من التذكير ، ولكون التذكير هو الأصل استغنى الاسم المذكر عن علامة تدل على التذكير ، ولكون التأنيث فرعًا عن التذكير افتقر إلى علامة تدل عليه ، وهي التاء كـ(فاطمة) ، والألف المقصورة كـ(سلمى)، والألف الممدودة كـ(دعاء) [١].

وإلحاق علامة التأنيث بالاسم ليس شرطًا للحكم بتأنيثه ، فقد يكون الاسم مؤنثًا ، ويخلو من علامة التأنيث ، ويستعمل في اللغة على أنه مؤنث ، نحو:(الشمس) ، وقد يكون الاسم مذكرًا ، وتلحقه ياء التأنيث ، ويستعمل في اللغة على أنه مذكر نحو: (معاوية) ، وهذا قد فصلته كتب النحو .

ولا خلاف بين العرب في تذكير الأسماء إذا كان المذكر حقيقيًا : كأعلام المذكرين العقلاء ، كما أنه لا خلاف بينهم في التأنيث إذا كان المؤنث حقيقيًا : كأعلام الإناث العاقلات ، ولكن الخلاف يقع بينهم إذا كان المؤنث مجازيًا غير حقيقي : كالطريق ، والسبيل ، والسوق ، ونحو ذلك ، فبعض العرب يعمد إلى التأنيث ، على حين يعمد بعضهم الآخر إلى التذكير [٢].

ومن ذلك الخلاف الذي وقع بين الناطقين بالعربية في تذكير بعض الألفاظ وتأنيثها ، ما أورده (حمد المالكي) :

---

[١] شرح ابن عقيل على الألفية : ٧٣/٤ .

[٢] لغة هذيل – د/ عبد الجواد الطيب : ١٦٧ ، لهجة ربيعة : ٢٠٨ ، لغة تميم : ٤٧٠ .

- (**السبيل** ، **الطريق**) :

فقال " السبُل : جمع سبيل بمعنى الطريق ، يذكّر كل منهما ويؤنث "[١] .

وقد أورد السيوطي كلا اللفظين ، ونقل عن الأخفش قوله " إن أهل الحجاز يؤنثون الطريق ، والصراط ، والسبيل ، والسوق ، والزقاق ، والكلأ ، وهو سوق البصرة ، وبنو تميم يذكرون هذا كله [٢]" .

وذكر الفيومي أن " الطريق يذكر في لغة نجد ، وبه جاء القرآن الكريم في قوله ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي البَحْرِ يَبَساً ﴾ [٣]، ويؤنث في لغة الحجاز[٤] ، وذكر الفرّاء أن " الطريق يؤنثه أهل الحجاز ، ويذكره أهل نجد "[٥] .

وقد " ورد لفظ السبيل في القرآن الكريم سبعًا وستين ومائة مرّة [٦] ، تحدد النوع في خمسة مواضع : موضع جاء على النهج التميمي فقط ، وهو قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ [٧] ، وثان على النهج الحجازي وهو قوله عزّ وجلّ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ [٨] .

والمواضع الثلاثة الباقية جاءت باللغتين وإن كانت التميمية هي الراجحة اثنان من هذه المواضع في قوله تعالى ﴿ ۖإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً

---

[١] فتح المتعال : ١٨١.

[٢] المزهر : ١٤٦ ، المعجم الكامل في لهجات الفصحى : ١٩٥ .

[٣] طه ٧٧ .

[٤] المصباح (طرق) ١٨/٢ .

[٥] المذكر والمؤنث – للفرّاء – تحقيق د/ رمضان عبد التواب – مكتبة دار التراث – القاهرة ١٩٧٥م : ٢١ .

[٦] ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :٣٤١ – ٣٤٣ .

[٧] الحجر : ٧٦ .

[٨] يوسف : ١٠٨ .

وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾ [١] ، فقد قرأ الجمهور باللغة التميمية ، أما الحجازية فقد قرئ بها في الشاذ [٢].

والموضع الأخير في قوله تعالى ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المُجْرِمِينَ ﴾ [٣] .

قرأ (ليستبين سبيل) بياء التذكير ورفع سبيل – عاصم– في رواية أبي بكر– وحمزة ، والكسائي [٤] ، وخلف والأعمش [٥] ، وقرأ (ولتستبين سبيل) – بتاء التأنيث ورفع سبيل – ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم [٦] ، ويعقوب ، وابن محيصن ، واليزيدي ، والحسن ، وعنه سكون اللام (ولْتَسْتبين) ، والقراءة الأولى توافق لغة تميم ، والثانية لغة الحجاز "[٧] .

وورد لفظ (الطريق) في القرآن أربع مرات [٨] ، والسياق لم يحدد تذكير الكلمة أو تأنيثها إلا في آيتين التزمتا اللغة التميمية ، هما قوله تعالى ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي البَحْرِ يَبَساً ﴾ [٩] ، وقوله عز وجل ﴿ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[١٠] .وذكر أبو حيان أن " أهل الحجاز يؤنثون الصراط ، والسبيل ،

---

[١] الأعراف : ١٤٦ .

[٢] قرأ أبيّ " يتخذوها سبيلا " ، ينظر : مختصر شواذ القرآن : ٤٦ .

[٣] الأنعام : ٥٥ .

[٤] السبعة في القراءات : ٢٥٨ .

[٦] الإتحاف : ٢٠٩ .

[٦] السبعة في القراءات ك ٢٥٨ .

[٧] لغة تميم : ٤٧٦ .

[٨] ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٤٢٥ .

[٩] طه ٧٧ .

[١٠] الأحقاف : ٣٠ ، وينظر : لغة تميم : ٤٧٧ .

والزقاق ، وبنو تميم يذكرون هذا كله " [١] .ولا خلاف بين اللغويين في عزو الصيغتين – السبيل ، والطريق – فنُسب التذكير فيهما إلى لغة بني تميم ونجد ، والتأنيث إلى لغة أهل الحجاز ، ويبدو أن النطق بالتذكير فيهما كان يشمل مساحة أوسع وأشمل ، حيث كان في نجد ، وبالأخص في تميم ، وهي قبائل وسط وشرق الجزيرة العربية ، إذا ما قورن بالنطق بالتأنيث الذي اقتصر على نطق أهل الحجاز وقد نزل القرآن الكريم باللغتين ، وراوحت قراءاته بينهما ، إلا لفظ الطريق الذي جاء مذكرًا على اللغة التميمية دون الحجازية [٢] .

---

[١١] البحر : ١٤٤ .

[١] الآيتان : طه : ٧٧ ، الأحقاف : ٣٠ .

المبحث الثالث

فاء الفعل الثلاثي بين (الكسر ، والإشمام ، والضم)

ذكر حمد المالكي عند حديثه عن حركة فاء الفعل الثلاثي الأجوف عند بنائه للمجهول أنه " كما يجوز الكسر في الفاء يجوز الإشمام ، وهو الإتيان ببعض الكسرة ، والضمة ، وبهما قرئ في السبع ، ومن العرب من يأتي بضمة خالصة فيقول (بُوْعَ) ، ومنه :

قول الشاعر :

حُوكت على نَوْلَيْن إذ تُحاكُ تَخْتَبِط الشَّوْك ولا تُشاكُ

وقول الآخر :

ليتَ وهل ينفعُ شيئًا ليتُ ليتَ شبابًا بُوْعَ فاشتريتُ [١]

الإشمام : هو الإتيان بحركة بين الضم والكسر ، ولا يظهر ذلك إلا في اللفظ ، ولا يظهر في الخط [٢] .

وعرّفه البعض بأنه : الإشارة إلى الحركة من غير تصويت [٣]، وله علامة علامة خطيّة عبارة عن نقطة توضع فوق الحرف رسمها سيبويه هكذا (هذا خالدْ – وهو يجعلْ)[٤] . وعبّر عنه البعض بعلامةِ حركةِ الضمّة الممالة المكسورة في اللهجات العربية ، وهي عبارة عن نقطة توضع تحت الحرف هكذا (خيف – قيل)[٥].

---

[١] فتح المتعال : ٢٦٥ .

[٢] شرح ابن عقيل : ٩٠/٢ ، الكشف عن وجوه القراءات :٥٤/٢ .

[٣] اللهجات في التراث : ٤٨٥/٢ .

[٤] الكتاب :٢٨٢/٢ ، وينظر شرح ابن عقيل :٦٦/٩ ، واللهجات في التراث : ٤٨٦/٢ .

قيل)[١]. وقد فصلت كتب اللغة حكم حركة فاء الفعل الثلاثي الأجوف عند بنائه للمجهول[٢] ، وحصرته في ثلاثة أوجه :

الأول : كسر فاء الفعل الثلاثي الأجوف ، وقلب عين الفعل إلى ياء لمناسبة الكسرة قبلها ، وعليه جاء قول الشاعر :

حِيكت على نَوْلَيْن إذ تُحاكُ تَخْتَبِط الشَّوْك ولا تُشاكُ [٣]

الثاني: إشمام فاء الفعل الثلاثي الأجوف الضم ، وعليه جاءت قراءات القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ المَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ﴾ [٤] ، وقوله جلّ وعلا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[٥] ، فقد قرأ بالإشمام : هشام ، والكسائي في (قيل) ، و(غيض) ، و(حيل) ، و(سيء) ، و(سيئت) ، زاد ابن زكوان (حيل) ، وزاد الدمياطي على المُقْرِئَين (رويس) [٦] .

---

[١] اللهجات في الكتاب لسيبويه د/ صالحة آل غنيم : ١٦٥ .

[٢] ينظر : الكتاب لسيبويه :٣٤٢/٤ ، وشرح ابن عقيل :٨٩/٢ ، وفيه قال :

واكسِر أو أَشْمِم فا ثلاثيّ أَعِل عيْنًا وضُمّ جا كـ (بُوع) فاحْتُمِل

[٣] شرح ابن عقيل : ٨٩/٢ ، وجاء اللفظ (حيكت) بكسر الحاء ، متبوعة بالياء خلافًا لما أورده حمد المالكي من مجيء اللفظ بضم الحاء والواو بعدها .

[٤] هود : ٤٤ .

[٥] البقرة : ١١ .

[٦] الإتحاف : ١٢٧/٢ ، وينظر: الحجة في القراءات السبع : ٦٩ ، البحر المحيط : ١٩١/١ ، النشر : ٢٠٨/٢ . القرطبي : ٤١/٩ .

الثالث: ضم عين الفعل الثلاثي الأجوف، وقلب عين الفعل واوً لمناسبة الضمّة قبلها ، وعليه جاء قول الشاعر :

ليتَ وهل ينفعُ شيئًا ليتُ ليتَ شبابًا بُوْعَ فاشتريتُ

أما الوجه الأول ، وهو كسر الفاء مع قلب العين ياءً فقد عُزي إلى قريش ومن جاورهم من بني كنانة [١] ، وقد وصفت هذه اللهجة بأنها أفصح اللغات ، وأجودها [٢]، وعلى هذه اللهجة قرأ أكثر القرّاء [٣] .

وأما الوجه الثاني : وهو إشمام الفاء الضمّ ، فقد عُزي إلى قيسٍ ، وعقيل ومن جاورهم ، وعامة بني أسد[٤]،وعليها جاءت بعض قراءات القرآن الكريم [٥].

وأما الوجه الثالث : وهو ضم الفاء مع قلب العين واوً فقد عُزِي إلى لغة هذيل ، وبني دبير [٦]، وبني فقعس [٧] ، وبني ضبّة [٨] ، وبعض تميم [٩].

---

[١] البحر : ١٩١/١ ، المعجم الكامل في لهجات القبائل : ٣٨١ .

[٢] شرح المفصّل: ٧٤/١٠ ، المقتضب : ٢٤٨/١ ، الهمع : ٣٨/٦ ، اللهجات في التراث : ١٦٧ .

[٣] البحر : ١٩١/١.

[٤] السابق ، المعجم الكامل في لهجات القبائل : ٣٨١ .

[٥] ينظر الآيات السابقة والصفحات ذاتها .

[٦] المعجم الكامل في لهجات القبائل : ٣٨١ ، البحر : ١٩١/١.

[٧] شرح ابن عقيل : ٨٩/٢ .

[٨] التصريح :٢٩٥/١ .

[٩] مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق حاتم صالح الضامن – بغداد ١٩٧٥م : ٤١٩/٢ ، اللهجات في الكتاب لسيبويه : ١٧٠ .

وفقعس ، ودبير بطنان من أسد ، وضبّة من قبائل الرِّباب المجاورة لتميم وهذيل بعضها بدوي ، وهكذا فلهجة إخلاص الضم هي لقبائل موغلة في البداوة [١].

ولم تأت هذه اللغة في القرآن الكريم ، ولم يقرأ بها أيٌّ من القرّاء ، وقد وُصفت هذه اللغة بالضعف والرداءة [٢].

ويمكن القول إن إخلاص الضم ، وإشمام الكسر الضم هو لغة بدوية . وإخلاص الكسر هو لغة حجازية حضرية . ووجود قبيلة هذيل – وهي من القبائل التي كانت تسكن الحجاز[٣] – مع القبائل البدوية – تميم ومجاوريهم – التي عُزي إليها الضم لا يقدح في ذلك لأنه وكما ورد سابقًا أن بعض قبائل هذيل كان يتسم بالبداوة [٤]، واتساع رقعة القبائل التي تحدثت بهذه اللهجة دليل على انتشارها ، والقراءات القرآنية تُعضّد مصداقيتها في اللسان العربي .

---

[١] اللهجات في الكتاب لسيبويه د/ صالحة آل غنيم : ١٧٠ .

[٢] ينظر : شرح الكافية :٢/٢٧٠ ، أوضح المسالك : ١/٣٨٧ ، المحتسب : ١/٣٤٥ ، شرح الأشموني :٢/٦٣ .

[٣] معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – البكري : ١/١١ .

[٤] اللهجات في الكتاب لسيبويه د/ صالحة آل غنيم : ١٧٠ .

المبحث الرابع

تداخل اللغات (تركب اللغات)

وضّحت كتب الصرف أحكام مجيء عين الفعل المضارع رفعًا ، ونصبًا ، وجرًا تبعًا لنوع حركة الفعل الماضي ، وتعارفت القبائل فيما بينها في نطقها للأفعال ، وقد قُعّدت القواعد الصرفية تبعًا لنطق هذه القبائل ، والعرب الخُلّص ، وما تلهج به ألسنتهم . ولكن وُجدت بعض هذه الأفعال خالف مضارعها حركة عين ماضيها – والعكس – المتعارف عليه في نطق القبيلة الواحدة ، وهذا الذي دفع اللغويين إلى محاولة إيجاد تفسير لغوي لهذا الخلف ، وعقدوا أبوابًا وفصولا في كتبهم لهذا الغرض [(١)].

ومما فُسّر به ذلك الخلاف أنه يُعد من تداخل اللغات أو تركّبها ، كما قال ابن جني ، ووضّحه : بأن تأخذ قبيلة (حركة) الماضي ، أو المضارع من قبيلة أخرى ، وتستعملها وتركب منها لغة ثالثة ، وضرب مثلا بقول الأصمعي " اختلف رجلان في (الصقر) فقال أحدهما (بالصاد) ، وقال الآخر (بالسين) فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه ، فقال لا أقول كما قلتما إنما هو (الزقر) وعلى هذا يتخرج جميع ما ورد من التداخل نحو (قلى يقلى) و (سلى يسلى) .. فكل ذلك إنما هو لغات تداخلت فتركبت بأن أخذ الماضي من لغة ، والمضارع أو الوصف من لغة أخرى لا ينطق بالماضي كذلك فحدث التداخل ، والجمع بين اللغتين

---

(١) ينظر : المزهر : باب معرفة تداخل اللغات :١/١٥٥ ، الخصائص : باب في تركب اللغات ٢/١٧٩-١٨٢ ، وباب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا: ١/١٧٧-١٧٩ ، الكتاب لسيبويه : ٢/٢٢٧ ، الأفعال – ابن القطاع – طبعة عالم الكتب – الطبعة الأولى ١٩٨٣م : ١/١١ ، شرح المفصّل لابن يعيش : ٧/١٥٤

، فإن من يقول (قلى) يقول في المضارع (يقلى) ، والذي يقول (يقلى) يقول في الماضي (قلى) ، وكذا من يقول (سلا) يقول في المضارع (يسلو) ، ومن يقول (يسلى) يقول في الماضي (سلى) فتلاقى أصحاب اللغتين ، فسمع هذا لغة هذا ، وهذا لغة هذا ، فأخذ كل واحد من صاحبه ماضيه إلى لغته فتركب هناك لغة ثالثة [١]" .

ومما جاء على التداخل بين اللغات وذكره حمد المالكي عند حديثه عن وجوب ضم عين المضارع إذا كانت عين الماضي مضمومة :

أ- (كُدتُ أكاد)

قال حمد المالكي " تقول في كرُم يكرُم ، وفي ظرُف يظرُف ، وفي شرُف يشرُف ، وهكذا لم يشذّ من ذلك شيء إلا ما جاء على تداخل اللغتين كـ (كُدت أكاد) فقد أوقعوا مضارع المكسور بعد المضموم [٢]" .

القياس في (كُدت) [٣] بضم الكاف ، أن يكون مضارعه (أكود) بالواو وفي (كِدت) بالكسر أن يكون مضارعه (أكاد) بالألف ، أو (أكيد) بالياء ، وفي (كاد) بالفتح أن يكون مضارعه (يكيد) بالياء ، أو (يكاد) بالألف ، أو يكود) بالواو ، ولكن رُكبت من هذه اللغات لغة أخرى هي (كُدت أكاد) بضم الكاف

---

[١] الخصائص : باب (في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا):١٧٧/١ ،و(باب في تركب اللغات) : ١٧٩/١ المزهر : ١٥٦/١ ،

[٢] فتح المتعال : ١٨٧ .

[٣] ضم الكاف دليل على أن عين الفعل الماضي واوً ، وكسرها دليل على أن عينه ياءً ، وفتحها دليل على أن عينه ألفًا .

في الماضي ، والألف في المضارع ، فأخذ من يقول (أكاد) مضارع من يقول (كِدت) بكسر الكاف ، وكاد بالألف ، وأخذ من يقول (كُدت) بضم الكاف ماضي من يقول (أكود) بالواو . يقول ابن جني " من قال (كُدت أكاد) إنما جاء (بأكاد) على (كِدت) مثل (هِبت تهاب) فإما أن يكون من لغة من قال ذلك (كُدت وكِدت) جميعًا ، فيكون (أكاد) على (كُدت) وإما أن يكون يوافق في المضارع من يقول في الماضي (كِدتُ)[١] " .

وهذه اللغة – كُدتُ أكاد – المولّدة من لغات أخرى – إن صح التعبير – أو المتداخلة ، أو المركّبة لم أعثر على عزو لها في كتب اللغة التي أوردتها [٢].

ب – (**وَرِي يرِي**) :

قال حمد المالكي "(ورِيَ) المُخّ (يَرِي) إذا كثر شحمه ، ويقال (وَرِيتْ) الإبل (تَري) إذا سمنت ، وإنما قيد بالمخ ليحترز به عن (وَرِي) الزَّند) ، لأن الأصل فيه ان يُقال (ورِي يورَى) كـ (رضِي يرضى) على القياس ، وفيه لغة ثانية (ورَى) الزَّند (يرِي) بالكسر كـ (رمى يرمي) وذلك أيضًا جارٍ على القياس ، وربّما ركّبوا من اللغتين لغة ثالثة فقالوا (ورِي) الزَّند (يرِي) بالكسر فيهما كورِي المخ ، فيقال هذه ليست بلغة مستقلة ، وإنما وردت على تداخل اللغتين[٣]"

فنحن إذن أمام لغتين هما : (ورِي يورى) بالكسر في الماضي ، والفتح في المضارع ، و (ورَى يرِي) بالفتح في الماضي والكسر في المضارع ، ركّبت

---

[١] المنصف لابن جني – تحقيق إبراهيم مصطفى – ط وزارة المعارف العمومية : ٢٥٧/١ .

[٢] ينظر : الكتب السابقة والصفحات ذاتها .

[٣] فتح المتعال : ١٩٢ .

منهما لغة ثالثة هي : (ورِي يرِي) بالكسر في الماضي والمضارع معًا ، فأخذ من يقول (يرِي) مضارع من يقول (وَرَى) ، وأخذ من يقول (ورِي) ماضي من يقول (يورَى) ، وقد أورد هذه اللغة الفيومي فقال " ورَى) الزَّند (يرَى) وريًا من باب وعد ، وفي لغة (ورِي) (يَرِي) بكسرهما [١]" ولم ينسبها لقبيلة بعينها ، كما لم أعثر على عزو لها في كتب اللغة التي بين يديّ [٢]،

تعقيب :

تعرّضت نظرية تداخل اللغات أو (تركبها) إلى بعض النقد من بعض اللغويين المحدثين نستطيع إجماله في أمرين :

الأول – ميل هذه النظرية إلى الناحية الصناعية الرياضية ، أو الهندسية البحتة في تركب اللغات مع بعضها ، كما أنها لم توضّح الكيفية التي تتداخل بها هذه اللغات ، ولم تبين الدوافع التي قد تدعو لمثل هذا التداخل [٣].

الثاني – اعتماد هذه النظرية على القول باقتراض بعض اللغات من بعضها الآخر واستعماله كأنه لغة لها ، وهذا يُناقض ما أُثر عن العربي الفصيح من تمسكه بلغته ، وحرصه عليها ، واشمئزازه من أصحاب اللهجات الأخرى ، من أصحاب اللغة الواحدة ، ومعرفة هذا لا تخفى على أحد في عالمنا المعاصر ، وإن شئت فانظر إلى (الصعيدي) عندما يتكلم (القاهري) ، ومن حوله بلهجته ، والقاهري عندما

---

[١] المصباح : (ورى) : ٢٥١-٢٥٢ .

[٢] ينظر : الكتب السابقة والصفحات ذاتها .

[٣] في اللهجات العربية د إبراهيم أنيس : ١٦٥- ١٦٦ .

يسمع الصعيدي يلهج بلغته . وهل هذا يأخذ من ذاك ؟ أو العكس؟ بل كل واحد منهما يتمسك بلهجته ، ويحافظ عليها ، ويعاف من يخالفها ، وينفر منه .

وما رد النبي – صلى الله عليه وسلم – ببعيدٍ على الرجل الذي (همز) باسمه الكريم ، وقول الرجل للنبي – صلى الله عليه وسلم – : يا (نبيء الله) ، وردّ النبي – صلى الله عليه وسلم – عليه بالقول : (لا تنبر باسمي ، لست بنبيء الله ، ولكنني نبي الله) ، وهذا يوضّح حرص كل عربي على لغته ، والمعروف أن قريشًا كانت من القبائل التي تسهّل الهمزة ولا تحققها .

وقد عزا بعض اللغويين تداخل اللغات إلى أمور أهمها :

الأول – أخطاء الأطفال ، وذلك أن الطفل يصعب عليه تقليد الكبار في نطقهم لصيغة من الصّيغ ، ثم يهمل أمره ، فينشأ الخطأ ، وتصبح الصيغة الجديدة التي لاكَها الطفل خطأً – صيغة معترفًا بها من الأجيال المقبلة .

الثاني – أخطاء الرواة في النقل ، مما تسبب في وجود مثل هذا النوع من الصيغ المتداخلة [١]، إلى غير ذلك من التأويلات من اللغويين الذين يرون في ظاهرة تداخل اللغات أمرًا غير محكمٍ ، أو دقيق ، بالقياس إلى ما ورد في اللغة ، واعترفت به قواعدها .

الخاتمة

[١] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢/٥٩٢ ، في اللهجات العربية : ١٦٥– ١٦٦ .

الحمد لله الذي بنعمته – سبحانه – تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من ختم به ربُّه الرسالات ... وبعد ،

فبفضل من الله وحده ، ومعونة منه جلّ شأنه ، انتهى بحث (الخصائص اللهجية في كتاب فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال لحمد بن محمد المالكي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث) ، وقد جاء في مقدّمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهرس للموضوعات ، وأجمل بعض النتائج التي توصل إليها البحث :

أولا – ربط بعض اللغويين الإبدال بين بعض الحروف بالاستعمال اللغوي ، فالهمزة في (آل) للشرف والرفعة ، فيقال : (آل محمد) ، والهاء المبدلة منها في (أهل) للضّعة والحطّة ، فيقال : (أهل الاسكافي) ، وقد أثبت البحث عكس ذلك ، بنصوص القرآن الكريم ، واستعماله لكلا اللفظين ، فاستعملهما في الشرف في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ ﴾ [1]، وقوله جلّ وعلا ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[2] . واستعملهما في غيره ، في قوله سبحانه ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ ﴾[3] ، وقوله جلّ شأنه ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً ﴾ [4] .

---

[1] آل عمران : ٣٣ .

[2] الأحزاب : ٣٣ .

[1] البقرة : ٤٩ .

[2] البقرة : ١٠٩ .

ثانياً – أثبت البحث أن القول – على الدوام – بميل القبائل البدوية كتميم ومن على شاكلتهم ، إلى النطق بـ (الضم) ، لأنها صفة من صفات الخشونة التي يحرص عليها البدوي ، وميل القبائل الحضرية كقريش ومن جاورهم إلى النطق بالكسر لأنها تناسب طبائعهم ، لا يمكن أن يكون قاعدة عامّة مطّردة لا يمكن الفكاك منها ، فوجدنا تميمًا – مثلا – كما نطقت بضم السين ، والواو دون الياء في (قَلَنْسُوَه) ، نطقت بالكسر والياء في (حِفايه ، وقِلِيت ، وقِنْيان ، وهدايا) ، والعكس صحيح .

ثالثاً – أن اختلاف دلالة اللفظ عند بعض القبائل يؤدي إلى الخلف في نطق الألفاظ فالحجازيون يوافقون التميميين في النطق بكسر الواو في (وِلايتهم) ، إذا كان اللفظ بمعنى السلطان ، ويفترقون عنهم في النطق ، وينطقون بالفتح إذا كان اللفظ بمعنى الإلوهية أو النُّصرة .

رابعاً – أن قراءة الجمهور ليست هي دومًا لغة أهل الحجاز ، ومن جاورهم ، بل إن قراءة الجمهور كثيرًا ما تكون موافقة للغة غيرهم ، كما رأينا في (حُوْبًا) بالضم ، و (حَوبًا) بالفتح ، فقراءة الجمهور بالضمّ وهي لغة بني تميم ، وقراءة الحسن وحده بالفتح وهي لغة لأهل الحجاز .

خامساً – أن قراءات القرآن الكريم يُحتج بها على العربية ، حتى ولو كانت القراءة شاذّة ، لأنها سنة متبعة ، وما خالف من القراءات قواعد النحاة يجب ألا يُرمى بالشذوذ أو الضعف ، بل يُنظر إليه على أنه لغة من لغات العرب .

سادساً – القول بأن الماضي المفتوح العين ، يأتي مضارعه مفتوح العين أيضًا ، إذا كان عينه أو لامه حرفًا من حروف الحلق نحو (سَعَى يَسْعَى) ، و(رضَع

يرضَع) ، ليس ذلك هو القاعدة المطّردة في كل اللغات ، فقد جاءت أفعال عينها حرف من حروف الحلق ، ولم يُفتح مضارعها لفتح عين ماضيها نحو : (بغَى يبْغِي) ، و (نَعَى يَنْعِي) ، كما جاءت أفعال ليس عينها أو لامها حرفًا من حروف الحلق ، وجاء الماضي والمضارع مفتوحي العين معًا نحو : (قلا يقلا) ، و (غَشى يغْشَى) ، و(جبَى يَجْبى) .

سابعاً – اشتراك بعض اللغات السامية ، كالعبرية والسريانية ، مع بعض القبائل العربية القديمة المعروفة في نطق بعض الألفاظ ، وامتداد هذه اللهجات إلى اللهجات المعاصرة ، مثل كسر حرف المضارعة ، والمعروف بـ (تلتلة بهراء) .

ثامناً – ميل القبائل البدوية إلى تطويل البنية ، والنطق بالهمزة (أفْعَل) ، والقبائل الحضرية إلى تقصيرها ، وحذف الهمزة ، والنطق (فَعَل) ، وإن كان هذا ليس الأساس القاطع الذي اعتمدته كل اللهجات ، فقد اشتركت بعض اللهجات في النطق تارة بالفعل مجرّدا ، وتارة أخرى بالفعل مزيدًا بالهمزة .

تاسعاً – أخطاء الأطفال التي لم يتم تصحيحها ، وأخطاء الرواة في النقل ، كان لها الأثر في وجود بعض اللغات التي عزاها بعض اللغويين إلى تداخل اللغات .

أهم المصادر والمراجع

- الإبدال : أبو الطيب اللغوي، تحقيق عزا لدين التنوخي، طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق ، ١٩٦١م .
- إبراز المعاني من حرز الأماني: أبو شامة المقدسي، طبعة القاهرة ١٣٤٩هـ .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : الدمياطي (البناء) تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، القاهرة، ١٩٨٧م .

- أدب الكاتب:ابن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٦٣م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. مصطفى النماس، طبعة دار المدني، القاهرة ١٤٠٩هـ ،١٩٨٩م .
- إصلاح المنطق : ابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر،وعبد السلام هارون، طبعة دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة
- الأصوات العربية : كمال بشر،طبعة مكتبة الشباب ، ١٩٩٠م .
- الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس، طبعة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ١٩٦١م .
- إعراب القرآن : النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م .
- الأفعال : ابن القطاع، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : للبطليوسي، تحقيق مصطفى السقا ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٦م
- الأمالي: لابن الشجري، حيدر أباد ١٣٤٩هـ .
- أضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين، القاهرة. ١٩٧٤م .
- البحر المحيط : أبو حيان، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود (و)، بيروت١٩٩٣م .
- البيان والتبيين : الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٨م .
- تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي، الطبعة الخيرية، ١٣٠٤هـ .
- تاريخ آداب اللغة العربية : جورجي زيدان، تحقيق د. شوقي ضيف، مطبعة دار الهلال ١٩٥٧م

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك، تحقيق د. محمد كامل بركات ١٩٦٧م
- التطور النحوي للغة العربية : براجشتراس، طبعة المجد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ترجمة الدكتور . رمضان عبد التواب .
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، القاهرة ١٩٦٥هـ . ١٩٦٧م .
- التفسير الكبير(مفاتح الغيب) : للفخر الرازي، طبعة دار إحياء التراث .
- تفسير الكشاف : طبعة دار الفكر العربي، بيروت – لبنان .
- تفسير غريب القرآن : ابن قتيبه، تحقيق السيد أحمد صقر، طبعة بيروت ١٩٧٨م .
- تهذيب اللغة : أبو منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون (و)، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٩م .
- التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو الداني، مكتبة المثنى، بغداد.
- الجاسوس على القاموس: أحمد فارس الشدياق، طبعة دار صادر، بيروت .
- جمهرة اللغة : ابن دريد، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان .
- جمهرة أنساب العرب : ابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م .
- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوه (و)، حلب ١٩٧٣م .
- حاشية الصبان على الأشموني : طبعة دار إحياء الكتب العربية .
- الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، طبعة دار الشروق، بيروت، ١٩٧٧م .

- الحجة في علل القراءات السبع : أبو علي الفارسي، تحقيق علي النجدي ناصف، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣هـ .
- خزانة الأدب : البغدادي، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان .
- الخصائص : ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، طبعة دار الكتاب، بيروت ١٩٥٢م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق .
- دراسات في اللهجات العربية :عبد الحكيم العسيلي .
- دراسة الصوت اللغوي :أحمد مختار عمر، طبعة عالم الكتب، ١٤١١هـ . ١٩٩١م .
- درة الغواص في شرح أوهام الخواص: للحريري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٧٥م .
- دروس في التصريف : محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة .
- ديوان الأدب : الفارابي، تحقيق د. أحمد مختار عمر، طبعة الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٩م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م .
- السبعة في القراءات : ابن مجاهد، تحقيق : شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م .

- سر الفصاحة : لابن سنان الخفاجي، شرح عبد المتعال الصعيدي، طبعة محمد علي صبح القاهرة ١٩٦٩م .
- سر صناعة الأعراب : ابن جني، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م .
- سنن أبي داوود : طبعة دار الفكر، بيروت ١٩٥٢م.
- شذا العرف في فن الصرف: الشيخ أحمد الحملاوي، طبعة دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير– القاهرة٢٠٠٨
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار التراث، القاهرة، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م .
- شرح الأشموني على الألفية : تحقيق: محمد محي الدين دار الكتاب العربي ، بيروت .
- شرح التصريح على التوضيح :الأزهري– طبعة عيسى الحلبي (دار إحياء الكتب العربية) .
- شرح الشواهد الكبرى ، العيني ، هامش خزانة الأدب للبغدادي، دار صادر ، بيروت .
- شرح المفصل : ابن يعيش، طبعة مكتبة المتنبي، القاهرة .
- شرح الملوكي في التصريف : تحقيق فخر الدين قباوه، طبعة المكتبة العربية حلب .
- شرح تسهيل الفوائد : ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ، ود. محمد بدوي المختون، القاهرة ١٩٧٤م .
- شرح شافية ابن الحاجب : الرضي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد(و)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت١٩٧٥م .

- شرح شواهد المغني : جلال الدين السيوطي، طبعة لجنة التراث العربي .
- لصاحي في فقه اللغة وسر العربية لابن فارس، تحقيق أحمد صقر، طبعة عيسى الحلبي١٩٧٧م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٧٤م .
- صحيح مسلم : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة عيسى الحلبي، ١٣٧٤. ١٩٥٥.
- صفة جزيرة العرب: الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م .
- علم الصوتيات : د عبد الله ربيع محمود، طبعة المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
- علم اللغة العام (الأصوات) :كمال بشر، طبعة مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٠م .
- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرّائي، ط بيروت ١٤٠٨هـ .
- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، نشره ج برجشتراسر، مكتبة الخانجي ١٩٣٢م .
- الفائق في غريب الحديث: الزمخشري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية .
- في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة : ٩٥، ٩٦ .
- في فقه اللغة د. عبدا لله ربيع ، ود. عبد العزيز علام، طبعة مكتبة الرشد، ٢٠٠٤م. ١٤٢٥هـ .

- القاموس المحيط : الفيروزابادي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية .
- قراءة سعيد بن جبير دراسة لغوية :د. عبد الهادي أحمد محمد السلمون طبعة الجريسي للكومبيوتر والطباعة والتصوير، ط الأولى، القاهرة .
- القلب والإبدال : لابن السكيت، طبعة القاهرة ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م .
- الكتاب : لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٣م
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محي الدين رمضان ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- الكنز اللغوي في اللسان العربي : د . أوجست هفزا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٠٣م .
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير، طبعة دار المعارف .
- اللغات في القرآن، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط الثالثة، دار الكتاب الجديد، بيروت: ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م .
- لغة تميم د. ضاحي عبد الباقي طبعة مؤسسة روزاليوسف، القاهرة ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م .
- لغة هذيل : عبد الجواد الطيب
- اللهجات العربية : إبراهيم نجا، طبعة السعادة، ١٣٩٦هـ. ١٩٧٦م .
- اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندي ، ط الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية : عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٥٥م

- اللهجات العربية في مجالس ثعلب : د عبد الهادي السلمون .
- اللهجات العربية نشأة وتطورًا : د عبد الغفار هلال الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، الجبلاوي، مصر .
- اللهجات في الكتاب لسيبويه، د. صالحة آل غنيم، طبعة دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م .
- اللهجات في شرح المفصل : محمد علام، مطبعة دار الهلال بأسيوط، ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م .
- لهجة ربيعة : عبد الهادي أحمد السلمون، طبعة العدوي، ١٩٩٧م .
- ليس في كلام العرب : ابن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين .
- محاضرات في فقه اللغة : عبد الحكيم العسيلي، طبعة دار طيبة للطباعة والنشر ١٤٢١هـ. ٢٠٠١م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات :ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف(و)، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- مختصر شواذ القرآن : ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة .
- المخصص في اللغة : ابن سيده، طبعة المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت .

المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبد التواب، طبعة الخانجي، القاهرة ١٤٠٣هـ . ١٩٨٢م .

المذكر والمؤنث : للفرّاء، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٩٧٥م .

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، طبعة دار التراث، تحقيق محمد علي البجاوي (و)، القاهرة .
- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٧٥م .
- المصباح المنير، الفيومي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، لبنان .
- المعجم الكامل في لهجات الفصحى : الدكتور داوود سلوم، طبعة عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الحديث، القاهرة .
- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٥١م .
- مغني اللبيب: ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر ١٩٦٩م.
- المفصل في علم العربية : الزمخشري، الطبعة الثانية ، دار الجبل بيروت .
- المقتضب : للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م .
- مقدمة في أصوات اللغة العربية :عبد الفتاح البركاوي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة .
- الممتع في التصريف : ابن عصفور الأشبيلي، تحقيق د. فخر الدين قباوه، بيروت، ١٩٧٩م .
- الممتع في التصريف : أبو حيان الأندلسي، تحقيق عبد الحميد السيد طلب .
- من أسرار اللغة : إبراهيم أنيس، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م .

- المنصف لابن جني : تحقيق إبراهيم مصطفى، ط وزارة المعارف العمومية .
- نسب عدنان وقحطان: المبرد، القاهرة ١٩٣٦م .
- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- همع الهوامع : السيوطي، طبعة القاهرة ١٣٢٧هـ .